اتجاه إجباري

صبري أمين

رواية

اتجاه إجباري

صبري أمين

رواية

رقم الإيداع
2019MO5436

الترقيم الدولي ISBN
978-9920-668-11-8

الترخيص
مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي - نَسب المُصنَّف ٤,٠ - دولي

الغلاف:
صبري أمين

مراجعة لغوية:
سامية تومي

الإخراج الفني:
دار لوتس للنشر الحر

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيل له غير منقول، وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر

إصدار: نوفمبر ٢٠١٩

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر

منشورات دار لوتس للنشر الحر

القاهرة الكبرى:
• ١٦ شارع محمد موسى متفرع من أول شارع فيصل - قرب محطة مترو فيصل
• ١٨ ميدان المساحة - الدقي

هاتف:
01211313730 - 01091985809

الإسكندرية:
• ٦ شارع بن دينار - محرم بك - امبروزو

هاتف: 01068638377

المغرب: الدار البيضاء
• ٢٧٠ زنقة ١٦ - حي البركة - مولاي رشيد

هاتف: 0664391261

مشروع النشر الحر

أول مشروع من نوعه يمنح الكاتب كافة الحقوق، والحرية الكاملة لنشر كتابه بدون احتكار لمجهوده في عملية تجارية.

للتواصل مع الدار والمشروع:

هاتف / واتس آب:
+2 01091985809
+2 01211313730

الموقع الإلكتروني
www.lotusfreepub.com

البريد الإلكتروني
Lotusfreepub@gmail.com

صفحة فيسبوك
FB/lotusfreepub

إهداء

إلى
من يسيرون في حياتهم في اتجاه إجباري
يُسعدون أنفسهم بقدر ما في أيديهم

إلى
من سار قلبي في اتجاهها
في اتجاه إجباري
بسمة

إلى
عبد الرحمن وحنين

إلى أُمـي

إلى ســامية

إلى كل من شجعني وبارك خطو اتي

شكرا لكم جميعا لتشجيعكم وروحكم الطيبة

مقدمة

تسير أمواج الحياة الهادئة حتى نظن أن البحر هادئ، فإذا بموجة عاتية تضرب بقاربنا فتحوله إلى وجهة أخرى وتتبدل وجهته لا إلى ما نريد ولكن إلى حيث يريد القدر، وحينها يبلغ بنا اليأس مداه حتى نظن أن الأمل قد انتهى من الحياة، ولكن يظل أملنا بالله نورا يرشدنا في طريق مظلم. وفجأة يبدو الشاطئ من بعيد وحينما نبلغه نراه جنة غناء لم نكن نتمنى مثلها فنلقي أحمالنا لنستريح من عناء الرحلة الطويلة وبعد غشاوة الإرهاق، نرى الحقيقة واضحة جلية لكل ذي بصيرة؛ فهذه ليست جنة بل هي طريق مليء بالورود والأشواك، نجتازه فيعود بنا إلى البحر مرة أخرى ونجد قاربا جديدا، تسحبنا الأمواج إلى عرض البحر مرة أخرى ونستكمل رحلة الحياة.

نستأنف رحلتنا في الحياة ونحن لا ندري هل الأمواج طبيعية أم صناعية؟ هل وجود القارب في مكانه كان مصادفة؟ أم هناك من وضعه لنستقله ونبدأ الرحلة؟ ربما تنتهي الرحلة ونحن لا ندري.

-١-

كم من صدفة تعني مقصداً ولَم يستوعبوا

كان ثمة شاب في العقد الثاني من عمره، نحيف الجسم، وبشرته تميل قليلا إلى اللون الخمري، متوسط الطول، قد خرج لتوه من باب مستشفى ليجد نفسه في شارع شبه خال وهو الشارع الخلفي لمستشفى التأمين الصحي الذي كان يُعالج فيها بمنطقة الدقي. كان يرتدي معطفا أسود طويلا يشد طرفيه حوله كأنه يحتمي به، ليس من الهواء الذي كان يلفحه، ولكن من شيء يخشى حدوثه، كان يمسك بيده حقيبة ملابس متوسطة الحجم. كان الشارع يسوده الهدوء، خال من المارة تقريبا والمحلات مغلقة.

كان أحمد صادق شارد الذهن وإذا به يشعر بدفعة قوية لم يستطع أن يتحملها واختل توازنه وكاد أن يسقط، ولما أفاق من المفاجأة وجد شخصا ضخم الجثة، قاسي الملامح، زائغ العينين، دفعه إلى مدخل أحد العقارات في هذا الشارع الذي يصل المستشفى بالميدان، هدده بمسدس كان في يده وطلب منه أن يخلع معطفه، وأن يعطيه الحقيبة. كان أحمد يرتعد، أصابه الاضطراب، لكنه تمالك نفسه سريعا، تغيرت ملامح وجهه فضغط على جانبه كأنما يصارع ألما ما ويريد أن يتغلب عليه. لاحظ اضطراب الرجل والحقيبة السوداء التي بيده فقال له:

- ماذا تريد؟ ولماذا تريد المعطف والحقيبة؟

تلفت الرجل بارتباك يمينا ويسارا وقال وهو يشير بالمسدس:

- كفاك ثرثرة، أعطني المعطف والحقيبة.

صرخ أحمد بصوت مرتفع طلبا للإغاثة ورفضا لطلب الرجل:

- المعطف والحقيبة؟ لا.

- أنت كثير الثرثرة ويجب أن تصمت للأبد.

هَمّ أن يطلق عليه النار من مسدسه الكاتم للصوت. لاحظ أحمد اضطراب الرجل وشد انتباهه الحقيبة البلاستيكية التي كان يمسكها فأدرك أنه لص مطارد ويريد الحقيبة ليدس بها الحقيبة البلاستيكية ويريد المعطف ليقوم بعملية تخف. قبل أن يتحرك الرجل، صرخ أحمد «الشرطة، الشرطة» فالتفت الرجل ولم يفطن إلى خدعة أحمد. وفي سرعة البرق دفعة أحمد بقوة فسقط أرضا فانقض عليه وضربه بحجر على رأسه، وكان من حسن الحظ أن العقار تحت الإنشاء وهناك مواد بناء كثيرة في المكان.

أخذ أحمد الحقيبة البلاستيكية ووضعها بداخل حقيبة ملابسه و انطلق مسرعا يعدو بعيدا. ثم دارت بخاطره هذه الأفكار، «ماذا فعلت، لقد أقحمت نفسي في أمر بالغ الخطورة ولا أعلم في أي طريق أسير، ولا أعلم حتى نهايته، أهو خير أم شر، إن الأمور تتشابك في بدايتها وأخشى أن تتعقد أكثر و أكثر، وماذا سأفعل بهذه الحقيبة الآن؟ هل سيضيع شبابي مرة أخرى أم سوف أعوض ما فاتني؟ إنه قدري الذي لا أستطيع أن أفلت منه مهما فعلت، ذلك القدر الذي يلاحقني أينما كنت و أينما أكون. ثم نطق جملة واحدة بعد ابتسامة عريضة!!

سوف أعوض ما فات ولن أسمح لأي عقبات أن تثنيني عن تعويض أيام عمري التي ضاعت.

-٢-

أهيم على وجهي وأعلم مقصدي
ورحى الأيام تدور وتسحبُ

انطلق أحمد مسرعا بكل ما أوتي من قوة وهو يحمل حقيبة النقود بداخل حقيبة ملابسه، ثم هدأ من سرعته وسار بخطى أقل سرعة حتى ابتعد عن المكان ودخل منطقة ميدان الدقي، وهنا شعر ببعض الأمان وسط الناس، حيث يمتلئ الميدان بالسيارات التي يزيد عددها عن عدد المارة في الميدان. تلفت أحمد حوله فشاهد الباعة الجائلين وقد افترشوا جزء كبيرا من الرصيف على جانبي الطريق. شعر أحمد بالارتياح فغالبا ما يشعر المرء بالأمان وسط الزحام.

حاول أحمد أن يسيطر على خوفه وسار بشيء من الاتزان. وقف أمام كثير من المحلات التي تنتشر في شارع التحرير وكان يتخير المحلات ذات الواجهات الزجاجية الكبيرة ليرى إن كان أحد يراقبه أو يتعقبه دون أن يتلفت- شاهد ذلك في أحد الأفلام البوليسية الأجنبية - لم يلاحظ أحدا فأخذ نفسا عميقا واستأنف سيره. دخل محلا للملابس واشترى ملابس جديدة ثم بدل ملابسه داخل المحل وخرج، بينما هو يفكر في خطته القادمة إذ برائحة جميلة، لم يعتدها منذ سنوات، تسللت إلى أنفه، إنها رائحة الشواء التي افتقدها منذ زمن. توجه إلى حيث الرائحة فإذا بمجموعة من الدجاجات التي تتلوى فوق أسياخ الشواء داخل فرن كبير ذو واجهة زجاجية عند مدخل المطعم، تخيلها تناديه أن يرحمها من عذابها وهي لا تعلم أن مخلصها سيضعها بين أنيابه وينهشها بكل طاقته، ابتسم برقة ثم دخل المطعم وجلس برهة حتى جاءه

النادل.

ابتسم أحمد وهو ينظر إلى الدجاج وقال:

- أريد دجاجة من فضلك

ابتسم أيضا النادل وهو يهم بكتابة طلباته وقال:

- دجاجة كاملة؟

كان أحمد لا يزال مبتسما وقد أدرك دهشة الرجل فقال:

- أريد دجاجة فقط بدون خبز أو أرز أو سلاطة

هز النادل رأسه متفهما وقال:

- كما تأمر سيدي.

انصرف النادل ثم توجه لكي يلبي طلبات أحمد. شعر النادل بالدهشة لأن معظم رواد المطعم يطلبون ربع أو نصف دجاجة مع الأرز والسلطات، ولكن أحمد طلب دجاجة كاملة فقط بدون إضافات. بعد دقائق، أحضر الدجاجة إلى أحمد الذي التقطها فور هبوطها على المنضدة وكأنهما (أحمد والدجاجة) على لقاء ودار بينهما حوار غرامي من جانب أحمد الذي غمره الشوق وفضحته عيونه، وقد تلقى الدجاجة كالحبيب الذي التقى حبيبه بعد طول غياب.

انصرف النادل بعد رؤيته لهذا اللقاء الحار وذهب لكي يحضر له زجاجة مياه.

أجهز أحمد على الدجاجة، ثم تناول زجاجة المياه، وأشار إلى النادل الذي كان يتابعه من آن لآخر. حضر إليه النادل فدفع ثمن الطعام ثم زاد عليه (بقشيش) النادل و انصرف. تابعة النادل حتى خرج من المطعم ونظر إلى يده وبها (البقشيش) و ابتسم.

تابع أحمد السير في طريقه وكان يتمتم» ماذا سأفعل وهل ما سأفعله صحيح أم خطأ. لقد تربيت منذ صغري وتعلمت كيف أفرق بين الحلال والحرام، والصحيح والخطأ. تربيت على أن الطريق الصحيح نهايته معروفة وطريق السوء نهايته أيضا معروفة».

أنهى شروده فوجد نفسه أمام أحد محلات العصير المشهورة في شارع التحرير، نظر أحمد إلى اللافتة فوجد اسمها بالإنجليزية المعربة (نايس درينك) ولو أن الاسم عربي لكان أسهل نطقا وأجمل معنى ولكنها عقدة الخواجة. نظر إلى قائمة العصائر المعلقة فوجد بها أنواعا غير معروفة من العصائر لم يسمع عنها من قبل حتى أنه ظن أن من الممكن أن يجد لبن العصفور من ضمن أسماء العصائر في القائمة. استقر أخيرا على أن يختار كوبا كبيرا من عصير المانجو ووقف يتناوله وهو يتطلع إلى وجوه مرتادي المحل من الزبائن ما بين متوسطي الحال وميسوري الحال من أصحاب السيارات الفارهة.

شاهد بعض الشباب ممن تقترب أعمارهم من عمره ومن بينهم شاب وفتاة في مثل عمره، فقارن حاله وحال الشاب الذي يصحب فتاته الجميلة ويجلسان في السيارة الفارهة ويتناولان العصير وتكسو السعادة ملامحهما. عاد أحمد يفكر في مصيره ومصير الحقيبة التي ستغير مجرى حياته وكانت ثمة فكرة تسيطر على عقله كما يسيطر الفارس على فرسه فيوجهه كيفما شاء. تمتم بصوت منخفض وهاجم حظه العسر الذي أفقده بضعة سنوات من عمره في المستشفيات، بين غرف العمليات وغرف العناية، وأسّرة المرض، وإحساس الشفقة الذي كان يراه في عيون ملائكة الرحمة، ورسل العناية الإلهية، وأسرته البائسة التي تكلفت فوق طاقتها بين تكلفة علاج وتنقل معه من مستشفى لآخر. أضاف بصوت مرتفع قليلا وقد فاض به «من يتحمل خطأ سائق متهور أو مخمور وإهمال طبي وظروف صعبة، من يتحمل ما ضاع من عمري، ثلاث سنوات من زهرة شبابي ضاعت في المستشفيات لا أرى إلا نظرات الشفقة في عيون رفقاء المرضى وملامح الألم على ذويهم، ولا أسمع إلا أنّات الألم وكلمات المواساة ولا أشم إلا رائحة العقاقير ولا أشعر إلا بالآلام، من يتحمل؟ من يدفع الفاتورة؟».

أنهى أحمد كوب العصير ثم ابتسم وتمتم « لقد تأكدت أن هناك من يتعقبني».
سدد أحمد ثمن العصير ثم استأنف طريقه حتى وجد نفسه قد اجتاز شارع التحرير ورأى أمامه أحد الفنادق الكبرى التي تطل على النيل مباشرة. دخل أحمد الفندق ثم توجه إلى مكتب الاستقبال وأخرج هويته الشخصية.
نظر أحمد إلى موظف الاستقبال و ابتسم برقة وأعطاه هويته وقال:
- مساء الخير، أريد حجز غرفة لشخص واحد
ابتسم موظف الاستقبال ونظر في البطاقة ثم قال:
- يشرفنا ذلك أستاذ أحمد، كم المدة؟
رد أحمد بصوت هادئ والابتسامة لا تزال تكسو وجهه:
- أشكرك، أسبوع، ومن الممكن أن تزيد.
بحث موظف الاستقبال في جهاز الحاسب الذي أمامه وقال:
- تم حجز الغرفة ولكن يجب دفع مبلغ من المال مقدما (تحت الحساب).
رد أحمد سريعا وهو يخرج بعض النقود من جيب سترته:
- حسنا (أعطاه بعض النقود)، تفضل
ابتسم موظف الاستقبال ثم سأل أحمد:
- هل الحقائب بالخارج؟ لكي أرسل أحد العاملين لإحضارها.
هز أحمد رأسه وقال:
- لا ليس معي إلا هذه الحقيبة، غدا تحضر لي شركة الشحن باقي الحقائب لأنني لم أتمكن من تجهيزها بسبب الحضور فجأة.
أحضر الموظف أحد المفاتيح من مكان مخصص لها خلفه وقال:
- حسنا، تفضل (أعطاه مفتاحا إلكترونيا وعليه رقم الغرفة).
ابتسم أحمد وهز رأسه تحية وقال:
- أنا ممتن لك.
اتجه أحمد إلى المصعد ومعه الحقيبة وبها النقود ثم اتجه إلى غرفته. اتجه

إلى الحمام وأخذ حماما ساخنا وغير ملابسه بأخرى. ألقى بجسده على السرير وحاول أن يجد حلا. شرد كثيرا ثم نظر إلى الحقيبة وتمتم « ماذا سأفعل بهذا الهم الذي أحمله، كيف ستغمض عيني، ماذا سأفعل بها؟ هل اتخذت قرارا نهائيا؟ إذن لماذا أشعر أنني تسرعت في قراري؟ لا، سأترك نفسي للأقدار تفعل ما تفعل، ولن أحمل هم غد. من الأفضل أن أستمتع بلحظتي و أترك الألم للحظته. هل سأتألم وحدي لحظتها أم سوف أسبب الألم لأقرب الناس لي. لقد فكرت جيدا قبل أن أتخذ هذه الخطوة، لا لم أفكر. خطوت أول خطوة في طريق تحقيق أحلامي. صمت أحمد فترة طويلة ثم أضاف» يبدو إنها خطوتي نحو النهاية لا البداية». ظل هكذا حتى غلبه النوم، إنه السلطان الذي إذا أمر يُطاع.

كانت ثمة سيارة تتبع أحمد منذ أن تشاجر مع اللص (بشير) حتى دخل الفندق وكانت بها سيدة - في العقد الثالث من العمر فارهة الجمال، طويلة القامة، شقراء الشعر، ذات بشرة بيضاء، عينين واسعتين، تتمتع بقدر كبير من الجاذبية. تتبعت أحمد حتى دخل الفندق، تبعته في هدوء حتى تأكدت أنه حجز غرفة في الفندق وصعد إليها، ثم انصرفت مسرعة و انطلقت بسيارتها. توقفت السيارة لبرهة أمام إحدى البنايات المرتفعة بمنطقة المعادي، تطل على كورنيش النيل. نزلت منها الشقراء وتوجهت إلى المصعد الذي حملها إلى الطابق العاشر بالبناية ومنه إلى إحدى الشقق وطرقت الباب -ولم تضغط مفتاح الجرس –

فتح الباب لها رجل شرس الطبع، ضخم الجثة، غليظ الملامح. نظرت اليه الشقراء بامتعاض ثم دخلت الشقة دون أن تتفوه بكلمة. خرج إليها من غرفة جانبية رجل آخر تبدو ملامحه أقل غلظة وقال:

- ما الأخبار يا رشا؟

تنهدت رشا وقالت وقد عقدت حاجبيها:

- أخبار سيئة، بشير قُبض عليه، وجدته الشرطة فاقد الوعي في مدخل إحدى البنايات بعد أن ضربه أحدهم على رأسه وأخذ حقيبة النقود وهرب (ثم قصت عليه باقي التفاصيل).

-٣-

عاصفة المفاجأة تدمر شراع العقل

داخل مكان متسع تتوسطه منضدة مستطيلة، يقف أحد الأشخاص ويبدو أنه قائدهم ويمسك بيده جهازا (ريموت) يضغطه ليتنقل بين الصور التي يعرضها جهاز عرض على أحد الجدران ويشرح للجالسين ما توصل إليه من معلومات عن عملية السطو على البنك الدولي ويفسر بأن هذه العصابة تشكيل محلي لسرقة البنوك من بينهم هذا البنك وتتم بطريقة جديدة ويوضح أن الطريقة القديمة المعتادة هي تعقب سيارات نقل الأموال والسطو عليها أثناء سيرها وأن الشرطة بدأت تتغلب على نقطة الضعف هذه بخروج قوة تأمين كبيرة مع سيارة نقل الأموال بالإضافة لقوة تأمين أخرى من شركة الحراسة ولكن هذه العصابة تتبع أسلوبا جديدا اقتبسوه من أحد الأفلام الأمريكية الشهيرة وتتم كالتالي:

يتوجه أحد أفراد العصابة إلى داخل البنك ويتظاهر أنه يريد أن يفتح حسابا في البنك ويعطي الموظف المختص حقيبة مليئة بالنقود السليمة وينصرف الرجل دون أدنى شك ثم بعد فترة يفاجأ الموظفون بدخول بعض من أفراد الشرطة (أفراد العصابة في زي الشرطة) ومعهم الرجل مكبل بقيود حديدية (كلابشات) في يده ويخبرون الموظف أنه هذا الشخص مزور وقد تتبعته الشرطة حتى البنك وأن النقود مزورة بإتقان شديد ويطلبون من مدير البنك أن يطلعهم على النقود حتى يتمكن خبير التزوير من كشف النقود المزورة ويطلبون أن تتم العملية في غرفة خاصة بعيدة عن الجمهور حتى لا تحدث بلبلة ويو افق المدير ويدخلون إلى غرفة خاصة وعندما يسيطرون على الموقف

يتخلصون من المديرومن يوجد معه في الغرفة ويحملون النقود الموجودة في البنك دون أدنى شك ولا تكتشف السرقة إلا بعد أن ينتهي الموقف لصالح العصابة بنسبة كبيرة.

تعتمد العصابة في هذا الأسلوب على ما يسمى «صدمة المفاجأة « التي تصيب الطرف المتفاجئ بنوع من الشلل المؤقت في تفكيره لبضعة ثواني أو دقائق طبقا لقدرة الطرف المتفاجئ وهذا الوقت يكون كافيا لإنهاء العملية والهروب من صرح الجريمة.

بالطبع سنسيطر على الأمر إذا تم تنفيذ الخطة الموضوعة بإحكام، وكما تعلمون يا سادة أن خططنا دائما مُحكمة.

إليكم الخطة.....

-٤-

أحيانا تقنعك الصدفة أن وراءها حياة

داء أو مرض أو حب السيطرة هو عبارة عن ميل الشخص إلى فرض آرائه على الشخص المقابل له، حيث يشعر بأن رأيه هو الأفضل والأكثر صوابا وبأنه القادر على اتخاذ القرارات، و اتخاذ هذا الشخص المقابل تابعاً له في كل شيء، فيتحكّم في تصرفاته و أقواله وحتى مشاعره، ويطلق على هذا الشخص المريض بـ« المُسيْطِر» بينما الشخص الآخر هو « المُسيْطَر عليه». وهذا ما كان يعاني منه بشير مع الرئيس (رئيس العصابة) المُسيْطِر الذي يفرض أراءه على كل أفراد العصابة ودائما رأيه هو الأفضل و أنه القادر على اتخاذ القرارات ويتعامل مع كل أفراد العصابة على أنهم تابعون له فيأمروهم يطيعون. هذا الشعور سيطر على بشير منذ فترة طويلة ولكنه كان ينتظر الفرصة التي تسمح له فعل ذلك. أيضا بعد سقوط أخيه جريحا في يد الشرطة في العملية السابقة وقامت العصابة بالقضاء عليه حتى لا يعترف عليهم زاد هذا من استحالة بقائه ضمن أفراد العصابة.

تولد داخل بشير في هذه اللحظة بركان ثائر يسمى «رفض التبعية» وهو ما جعله شعلة من نار فبمجرد أن أمسك بالنقود بدأ في تنفيذ خطته وقتلهم جميعا في السيارة وأسرع هاربا بالحقيبة عند سماع صوت سيارات الشرطة. المشاعر التي تولدت داخل بشير نتيجة رفضه التبعية وحب الاستقلال والانتقام أدت إلى اتخاذه قرار الانفصال عن العصابة.

ظل أحمد يتأمل غرفة الفندق ولفت انتباهه نظافتها ومفروشاتها، وتذكر

حال المستشفيات التي كان يتنقل بينها، والمفروشات السيئة التي أقامت علاقة ود مع جسده. لم ينم مثلما نام ليلة أمس، سرير مريح وهدوء وقرار ارتاح إليه. وقف أحمد في الشرفة، نظر إلى النيل أمامه. تمتم ساخرا وهو يبتسم « لو أن أحدهم قد أخبرني من قبل أنني سأقف في مكاني هذا، كنت ظننته مجنونا». كان يعرف أن النيل جميل وهواءه عليل في الصباح، قبل أن تلوثه عوادم السيارات. لكن لم يتخيل أن هذا المزيج يشع هذه الروعة التي يراها الآن أمامه. كان يستيقظ مبكرا ويخرج مبكرا من بيته، وهذه عادته بحكم دراسته وبعد المسافة عن جامعته. نظر أحمد إلى ساعته ثم توجه إلى الداخل وارتدى ملابسه وخرج من غرفته متوجها إلى مطعم الفندق لتناول الإفطار.

كان أحد أفراد العصابة ينتظر أمام الفندق بهدف المراقبة، أرسلته رشا بعد أن غادرت لكي يراقب أحمد. وصل بعض أفراد العصابة أمام الفندق ينتظرون أحمد. أنهى أحمد إفطاره ثم صعد إلى الغرفة ولم يمكث كثيرا ثم خرج من الفندق. كان هناك من يتعقبه حتى دخل إلى شارع جانبي يربط شارع النيل بشارع الكورنيش، كانت مجموعة من الرجال الأقوياء، أمسكوا به وأخذوه بالقوة في سيارة « جيب شيروكي سوداء كبيرة - لم يبد أحمد أي مقاومة- وتوجهوا به إلى إحدى الفلل بمنطقة القصبجي بطريق مصر أسيوط والتي يبدو أنها مخصصة من قبل العصابة لمثل هذه العمليات.

هبط اثنان من أفراد العصابة من السيارة وبصحبتهم أحمد وهم يحيطونه بأجسادهم الكبيرة وهو كالعصفور وسطهم ; اطمأن أحمد أن خضوعه وخشوعه قد خدع العصابة. بينما يدفعونه لدخول الفيلا، إذا بسيارة شرطة تقف بالقرب من الفيلا ويصيح أحمد « أنقذوني، أنقذوني» «أتعرض للخطف». ارتبك أفراد العصابة واستغل أحمد ذلك وانطلق يجري في الاتجاه المعاكس بينما لم يتدخل أي من أفراد الشرطة، بل لم يلتفت أي منهم لما يحدث.

استخدم أحمد هنا أسلوب المفاجأة التي تصيب الخصم أو الطرف الآخر بشلل مؤقت يمكنك من التصرف سريعا وعادة لا يظل هذا الشلل المؤقت إلا ثوان معدودة. لا يلجأ لهذا الأسلوب إلا من لديه من سرعة البديهة والقدرة على اتخاذ قرار بشكل سريع وإلا تكون النتيجة وخيمة بعد أن يفيق الطرف الآخر من هول المفاجأة.

انطلق أحمد مسرعا وكان يشعر ببعض الألم ولكنه لم يجر مسافة طويلة، و أثناء انطلاقه وجد سيارة و اقفة وبابها المقابل لباب السائق مفتوح ويقف بجانبها شاب تظهر علية علامات الحزن والغضب، بينما داخل السيارة توجد فتاة أخرى تجلس على مقعد القيادة، دفع الشاب جانبا ثم أمر الفتاة أن تنطلق.

بلهجة آمرة، ونبرة عالية صاح أحمد

- تحركي بسرعة

أصيبت الفتاة ببعض الذهول الذي امتزج بالخوف وقالت:

- من أنت وماذا تريد؟

انطلقت الفتاة بالسيارة

قال أحمد وقد هدأت نبرة صوته وأصبحت أقل حدة

- لا تخافي، لن أسبب لك أي أذى، ولكن بسرعة من فضلك ولا تخشي شيئا.

بدأت الفتاة تهدأ وسألته:

- ماذا وراءك وممن تهرب؟

أجاب أحمد وهو ينظر للخلف

- عصابة تريد قتلي

قالت الفتاه وهي تمسك بعجلة القيادة ونظرة الخوف تطل من عينيها:

- لماذا؟

أجابها أحمد وهو في نفس الوضع:

- عصابة، تريد مني مستندات هامة، (ثم ازداد حدة) زيدي السرعة من

فضلك .

فعلت الفتاة ما أمرها به وهي ترتعد من الخوف. بينما هي كذلك كان أحمد ينظر إليها وقد ذاب في ملامحها البريئة الطفولية. كانت الفتاه تتمتع ببشرة بيضاء صافية، و أنف دقيق، وعيون واسعة كحيلة، وعنق طويل وشعر أسود كسواد الليل ينسدل على كتفها، مجعدا كأمواج البحر. غرق أحمد في بحرها وكأنه يريد الغرق أو الانتحار في مياه براءتها وجمالها الهادئ. لم تلاحظه الفتاة وهو يهيم بها ولا ينطق بينما هي ترتعد خوفا ولكنها ظلت تنطلق بسرعة بالسيارة حتى اختفت السيارة التي كانت تتعقبهم عن الأنظار ثم طلب منها أحمد أن تتوقف ونزل مسرعا واعتذر لها ثم طلب منها أن تتحرك بالسيارة.

- تحركي بالسيارة ثم توقفي وتظاهري بفقدان الوعي بعد أن تضعي رأسك على عجلة القيادة كأنني اعتديت عليكِ، فهم يعلمون أنه لا علاقة لك بالموضوع.

وكانت السيارة قد وصلت بداية النفق الذي يربط شارع الكورنيش بشارع مراد فتركها أحمد و انطلق في أحد الشوارع الجانبية خلف مستشفى الرمد بالجيزة ثم صعد إلى إحدى البنايات. انتظرت ثوان تنظر إليه وهو يهبط من السيارة، لا تعرف إن كان يتألم من شيء ما أم هذا طبعه، ذلك الجسد النحيف الذي لا تعرف منه هل هو قوي أم يشعر بالوهن وظلت كذلك حتى غاب عن عينيها.

كان هناك شخص ير اقب الموقف من بعيد ويبتسم، هو نفسه الذي كان يشرح أسلوب العصابة منذ قليل.

فعلت الفتاة ما طلبه أحمد منها فأسرعت بالسيارة ثم أوقفتها وتظاهرت بالإغماء وهي تضع رأسها على عجلة القيادة وبالأخص علي زر صافرة السيارة ليجتمع الناس ولا يصيبها أذى، وبالفعل تجمع المارة لمعرفة سبب ذلك ومنهم أحد أفراد العصابة وقد ظن أن أحمد لطمها وهرب.

-٥-

دع قلبك يتمسك بفرصته للحياة فربما تكون أجمل فرصة للاختيار

انطلقت ندى بسيارتها بعد أن تظاهرت أنها استردت وعيها، وقد أعجبت بلهفة الناس في أسئلتهم لها عما حدث، حتى أن إحدى السيدات عرضت عليها أن تصطحبها بسيارتها الخاصة إلى أقرب مستشفى، رفضت بابتسامة وشكرتهم جميعا وأخبرتهم إنها بخير. تابعت السيارة التي كانت تتعقبها عن طريق مرآة السيارة واستمرت في السير حتى تأكدت أنها اختفت وقد نجحت حيلة الشاب في الإفلات منهم.

تمتمت « أشعر أنني يجب أن أساعده ولا أجد سببا لهذا الشعور، قد يلحقون به ويقتلونه، لا، لا، سوف ألحق به».

كانت قد تجاوزت تقاطع شارع التحرير مع شارع النيل، فعادت مرة أخرى إلى المكان الذي تركت فيه أحمد قبل النفق وظلت تبحث عنه ولكنها لم تجده، همّت أن تنطلق بالسيارة شاعرة بخيبة أمل في أن تحقق تلك الرغبة الدفينة في مساعدة أحمد ولكنها وجدته سائرا بخطوات سريعة. اقتربت منه بالسيارة وأشارت إليه ليركب إلى جانبها وقالت بصوت مرتفع:

- هيا (ثم مالت إلى الباب المقابل وفتحته)

ابتسم وهو يركب السيارة وقال:

- ألا تشعرين بالخوف (يركب السيارة وتنطلق بهما)

ابتسمت وقالت:

- الآن، لا، هذه المرة بحثت عنك لأساعدك، من الواضح أنك تشعر بالإجهاد،

إلى أين وجهتك؟

قال ومازالت الابتسامة تزين وجهه:

- سأو افق أن تساعديني ولكن بشرط.

نظرت اليه ندى وقد عقدت حاجبيها

- شرط!!؟

قال أحمد وقد حافظ على ابتسامته وعدّل من جلسته ليواجهها قليلا:

- شرط صغير؛ أن تلبي رغبتي فيما يخص أمري.

ابتسمت بعد أن أدركت هدفه:

- أو افق، بشرط أن تحكي لي حكايتك.

ابتسم أحمد ثم نظر في مرآة السيارة لير اقب من خلفه وقال:

- سأخبرك بكل شيء في الوقت المناسب، وماذا عنك؟

ابتسمت ندى:

- صراحةً، لقد خلصتني من مشكلة كبيرة كان من الممكن أن أعاني منها طول حياتي.

شردت قليلا ثم أضافت:

- لقد خلصتني من حيرة كبيرة.

عقد أحمد حاجبيه والتفت إليها وقال:

- كيف خلصتك من مشكلة و أنا أخشى أن أكون قد أقحمتك في مشكلة كبيرة؟ وما هي هذه المشكلة؟

ابتسمت ندى وقالت وقد ر اقتها دهشته:

- فيما بعد سأخبرك بكل شيء، ما هي حكايتك؟

ابتسم وقال:

- تردين بالمثل؟ حسنا، سأحكي لكِ، ولكن استمري في القيادة في شوارع جانبية قدر الإمكان وسوف أخبرك بوجهتي.

صمت قليلا ثم ظهر عليه التأثر وأردف:

- أنا من أسرة بسيطة، حياتي كانت عادية، قضيتها وسط أسرتي، أب يكد ويعرق من أجل أبنائه وأم تفعل ما بوسعها لرعاية زوجها و أبنائها، قضيتها بين الدراسة والعمل أثناء الإجازة وأصدقائي، تغيرت حياتي، بل و انقلبت رأسا على عقب، بعد الحادثة. كنت في الجامعة، في السنة الثالثة في كلية التجارة وكنت أضع أمامي هدفا محددا، وهو إنهاء تعليمي ثم الالتحاق بإحدى الشركات. وفي ذلك اليوم، وهو يوم من أسوأ أيام حياتي..

أخذ نفسا عميقا ثم استطرد:

- كنت أعبر الشارع أمام الجامعة، وفجأة صدمتني إحدى السيارات المسرعة وكان من الواضح أن السائق مخمور أو فقد وعيه فجأة لأنه صدمني ثم انحرف بالسيارة ليصطدم بإحدى المَسَلاّت في الميدان، وفقد السائق حياته وتحطمت السيارة، كما فقدت أحلامي وتحطم مستقبلي. تكسرت عظامي وأمضيت ثلاثة سنوات أتنقل بين المستشفيات، وقمت بعمل تأجيل دراسة وأصبحت حياتي بلا هدف، وأثناء وجودي بالمستشفى كان كل الأطباء والطبيبات والممرضات يعرفونني وأرى في عيونهم نظرة الشفقة اللي كانت تقتلني أكثر من الألم الذي كنت أشعر به، وأجرى لي الأطباء أكثر من ستة عمليات ما بين بسيط وخطير. ولكن منذ ما يقرب من عام، عاد إلي الأمل من جديد عندما أخبرني أحد الأطباء أنني سأجري آخر عمليتين والأمل كبير في أن أعود لسابق عهدي وأن أحد الأطباء المشهورين سيحضر قريبا ليقوم بعمل مثل هذا النوع من العمليات، وبالفعل تم ما أخبرني به، حدث كل هذا وأسرتي تتعذب بتكاليف العلاج والعمليات والسفر اليومي وكانوا يقسمون أنفسهم إلى ورديات حتى يكونوا بجانبي. الحمد لله، رجعت لحالتي بعد العمليات ووقت طويل من العلاج الطبيعي.

أدارت ندى عجلة القيادة وصمتت قليلا ثم أردفت:

- وما حكاية العصابة التي تطاردك؟

أضاف أحمد:

- خرجت من المستشفى مبكرا عن موعد خروجي لظروف ترجع للمستشفى وقدري أن يعطيني الطبيب الذي كان يتابع حالتي معطفا هدية، و أثناء خروجي من.....

ثم قص عليها قصته حتى قابلها.

ابتسمت ندى ما أن استمعت لقصته وقالت:

- أشعر أنني أمام فيلم سينمائي غريب.

شخص أحمد ببصره ثم قال:

- الحياة بها ما هو أغرب من الأفلام، بل بها ما هو أغرب من الخيال.

نظر إلى عينيها و ابتسم ثم قال:

- بعد أن سمعت قصتي ألست معي أنك أجمل ما حدث لي منذ خروجي من المستشفى؟

تغير لون وجهها إلى اللون الوردي وقالت وهي تبتسم:

- وماذا عن الحقيبة؟

ابتسم أحمد وقد فهم رغبتها في تغيير الموضوع:

- لا أعلم إن كانت خيرا أم شرا.

حاولت أن تتخلص مما تشعر به فنظرت إليه باهتمام وقالت بحماس:

- يجب أن تسلمها للشرطة، بعيدا عن الخير والشر والصحيح والخطأ، فهذه الحقيبة ستجلب لك الخطر. من المؤكد أن الشرطة على علم بما جرى وينقصهم أن تتعاون معهم ليكتمل المشهد والأهم من ذلك هو الوقت فيجب أن تغير الفندق لأن العصابة وصلت إليه.

عقد أحمد حاجبيه وقال:

- لقد غيرته بالفعل، فبعد أن تركتك في السيارة طلبت من أحد أصدقائي

المقربين أن يذهب للفندق ويأخذ متعلقاتي ويذهب بها لفندق آخر خشية أن يتبعوني.

أطالت النظر إلى عينيه كمن يبحث عن شيء وقالت:

- أشعر أنك تخفي عني شيئا ما.

اقترب منها قليلا ثم همس إليها:

- سيصبح كل شيء على ما يرام ما دمت بجانبي.

احمر وجهها خجلا، لاحظ أحمد ذلك. صمت قليلا ثم أخبرها بوجهته؛ الفندق الآخر الذي انتقل إليه وقال:

- لا أريد أن أسبب لك أي مشكلات أو أكون سببا في ضررلكِ.

قالت بلهجة جادة وهي تدور بعجلة القيادة:

- لقد فرضت علي في البداية أن أساعدك والآن أنا من عرضت عليك أن أساعدك. لقد أسديت إلي معروفا دون أن تعلم، ولهذا حديث آخر وسأخبرك به بالتفصيل، ولكن عليك الآن أن تكون حذرا جدا فلن تتركك هذه العصابة بهذه السهولة، لن تتركك إلا عندما تعيد الحقيبة لهم.

ابتسم ورجع بجسده إلى الخلف وقال:

- لا تقلقي، سوف يلهمني الله الصواب. سأقضي الليلة في الفندق وغدا صباحا سأتوجه إلى قريتي حتى لا يذهب أي من أسرتي إلى المستشفى ويتفاجأ بعدم وجودي. سوف نبقى على اتصال.

أخرج هاتفا صغيرا من جيب سترته ثم طلب منها أن تعطيه رقمها ففعلت، وأعطاها رقمه أيضا. طلبت منه ألا يتحرك دون علمها حتى لا تقلق عليه. تبادلا النظرات لبرهة دون أن ينطقا بكلمة. قد يكون الصمت أبلغ من الكلام أحياناً.

دخل أحمد الفندق الثاني وصعد إلى غرفته، على باب الفندق، كان هناك شخص يتحدث في الهاتف.

- حسنا. . . رشا، وصل إلى الفندق، والفضل لك طبعا في معرفة الفندق الجديد. . . . . لا يصمد أحد أمامك بالتأكيد. . . . اسمه أحمد، لقد دخل الفندق وصعد إلى غرفته. أتحدث إليك من أمام الفندق (صمت برهة) حسنا، سأنتظرك أمام الفندق، سلاما.

أحيانا رغم بساطة الأشياء ووضوح بعض التصرفات إلا أن الآخرين بعضهم وليس كلهم يرون أن هذا يعد من الأشياء الخارقة. فمن الممكن أن تقدم على فعل عادي أو قول عادي ولكن يراه الآخرون ضخما وخارقا للطبيعة. أحيانا جهل الآخرين بكل تفاصيلك يضفي نوعا من الغموض والمبالغة في تأويل تصرفاتك وسلوكك. هذا ينطبق على ما يراه أحمد في ندى وما تراه ندى في أحمد وما يراه رجال العصابة في أحمد.

ندى لا تعلم ما يدبره أحمد أو يفكر فيه، لذلك تعتقد أو ترى تصرفاته وسلوكه خارقا للعادة، يدور بخلدها كيف أن شخصا مثل أحمد خرج لتوه من المستشفى بعد قضاء فترة طويلة استطاع أن يفعل ما فعله بل وغامر بمستقبله ولم يخش مثل هذه العصابة.

أحمد رأى في ندى الفتاة الجريئة القوية الشجاعة التي لا تخشى شيئا، ساعدته ولازالت تساعده وهي لا تعرفه. العصابة رأت في أحمد الشخص الغامض الذكي الذي استغل الفرصة التي جاءت إليه ليحقق أفضل استفادة منها واستطاع أن يتغلب على عصابة كبيرة كهذه ومازال يحاورهم حتى الآن.

-٦-

ما أجمل الخلاص على يد الحبيب
فله نكهة الشفاء على يد الطبيب
فالثقة في الحالتين هي مصدر الاطمئنان

حرك ندى من الداخل دافع الخلاص من ابن خالتها الذي تشعر بالعجز في التخلص منه لأنها إن رفضت ارتباطها به فإن خالتها ستغضب وسيكون ذلك سببا في التفرقة بين الأختين، كما تخشى غضب والدتها وهي تعلم أنها تريدها أن تتزوج لتطمئن عليها قبل انقضاء الأجل كما كانت تقول لها. أيضا كانت تخشى إن عارضتها أن يحدث لها انتكاسة صحية، لأن والدتها متمسكة بارتباطها من ابن خالتها وتراه عريسا متكاملا ومناسبا جدا لابنتها، بينما ندى لا تشعر نحوه بأي أحاسيس وحاولت أن تتقرب منه ولكن لا فائدة.

هذا الموقف الذي حدث، وظهور أحمد المفاجئ وموقف ابن خالتها، الذي لم يفعل شيئا، وكان لديه الفرصة ليقاوم أحمد أو يبدي أي ردة فعل، ولكن مع ذلك لم يفعل شيئا، دفعها إلى أن تقرر استثمار ذلك في الخلاص من مشكلتها هذه دون أن تغضب والدتها.

بعد أن تركت أحمد أمام الفندق عادت إلى منزلها بمنطقة المهندسين. شاهدت سيارة تامر –ابن خالتها- فعلمت أنه وخالتها في شقتها. قبل أن تصعد إلى المنزل، اتجهت إلى صيدلية قريبة واشترت زجاجة قطرة للعين ثم صعدت إلى شقتها، وقبل أن تضغط مفتاح الجرس مزقت ملابسها و أفرغت القطرة في عينيها وتظاهرت بالبكاء.

ضغطت جرس الباب ثم ألقت بنفسها بين يدي والدتها وصرخت:

- ماما. . ماما

ظهر الذعر والقلق الشديد على وجه الأم وقالت:

- ابنتي، ماذا بك؟ ماذا حدث؟

نظرت إلى تامر وأشارت إليه وقالت وهي تتصنع البكاء بمهارة:

- اسأليه، كيف تركني بمفردي مع لص في السيارة ولم يحاول إنقاذي؟

زاد توتر الأم وقلقها وقالت وهي تضمها إليها:

- أخبريني ماذا حدث؟ كيف حدث هذا؟

تظاهرت ندى بمحاولة الهدوء وقالت:

- بينما نحن بالسيارة، أراد تامر أن يلمسني فرفضت، فغضب مني وترك السيارة ووقف خارجها، ثم فجأة جاء شخص ودفع تامر وقفز داخل السيارة وأخرج سكينا وهددني به وطلب مني أن أقود السيارة بسرعة، حاولت أن أستغيث بتامر ولكني وجدته ملقى على الأرض كأنه يخشى أن يقوم ليواجه اللص، اضطررت إلى أن أنفذ طلبه و انطلقت بالسيارة ثم طلب مني أن. . .

(تصنعت الانهيار وارتمت في حضن والدتها)

تماسكت الأم ولكن غلبها البكاء وقالت:

- كفى حبيبتي، كفى..

اتجهت إلى تامر باللوم وبنبرة عالية حادة، تحمل الغضب والعتاب والاحتقار:

- و أنت، هل تترك ابنة خالتك وخطيبتك، تترك لحمك ودمك مع مجرم، تتركها بكل بساطة، كان من الممكن أن تمنعه بأي طريقة، افتح باب السيارة وخلص ندى و اتركوا له السيارة، تصرف بأي وسيلة.

عقدت الصدمة لسان تامر وهمّ أن يتكلم فلم يستطع.

رأت ندى أن هذا هو الوقت المناسب لتنسحب لكي تترك مجال الخيال مفتوحا، لكي يتخيل تامر ما يتخيل، وتظن خالتها ما تظن وتحتفظ هي بالحقيقة لتخبر والدتها بها في الوقت المناسب.

اتجهت الأم إلى أختها و ابنها بالحديث، وهي في حالة بكاء شديد وقالت:

- هل يرضيكِ ما حدث؟ لماذا أخذتها إلى مكان مثل هذا؟ لقد جعلته يطمع في ابنتي، من المؤكد أنه ظن بها السوء، إن كنت لا تقدر على حمايتها فلماذا تذهب بها هناك ولماذا ذهبت بها هناك، ماذا كنت تريد منها، أتتركها لمثل هذا المجرم، إن الله وحده يعلم ماذا فعل بها. ندى، ندى.

نادت على ابنتها ثم أسرعت في اتجاه غرفة ندى ودخلت إليها وأغلقت الباب.

اتجهت الخالة بالحديث إلى ابنها والاستنكار يغلف كلماتها:

- لا أجد ما أقوله؟ أتترك ابنة خالتك مع مثل هذا المجرم. أتتركها لوحش يفترسها؟

كان العرق يكسو وجهه فمسحه بمنديل وقال:

- لم أتركها، لقد دفعني بشدة وخشيت أن يقتلنا إن قاومنا وظننت أنه يريد السيارة فقط.

خرجت الأم من الغرفة ووجهت الكلام إلى تامر:

- انتهى الأمر يا بُني

أعطته علبة صغيرة كانت تمسكها ثم استطردت:

- ندى لم تعد من نصيبك، من لم يستطع أن يحافظ على ابنتي لا يستحقها ولا أعتبره من صنف الرجال.

قالت الخالة وقد خيم الحزن عليها:

- أريد أن أطمئن، ماذا حدث لندى؟

ردت الأم وهي تمسح دموعها:

- إنها منهارة بالداخل وعندما تهدأ سوف توضح حجم المصيبة. لله الأمر من قبل ومن بعد (كررت الجملة كثيرا)

أخذت الخالة العلبة ثم نظرت إلى ابنها باحتقار وخرجا من الشقة. اغلقت الام باب الشقة. خرجت ندى من الغرفة وقد بدلت ملابسها وعادت لطبيعتها.

كانت ملامح الاطمئنان واضحة عليها.

جلست على الأريكة وجاءت الأم بجانبها

نظرت الأم الي ندى وقالت بلهفة:

- أكملي كلامك يا ابنتي؟ ألم يقترب منك، ألم يلمسك؟

ردت ندى سريعا دفاعا عن أحمد

- إطلاقا يا أمي، لقد كان لطيفا جدا واعتذر لي كثيرا لأنه سبب لي إزعاجا، وعلل ما فعله بأن ذلك كان الحل الوحيد الذي كان أمامه لكي يهرب ممن كانوا يلاحقونه.

قالت الأم وقد اطمأنت:

- الحمد لله

نظرت إلى ندى، ثم ابتسمت وقالت:

- أشعر في كلامك بشيء غريب ولكن هذا ليس وقته

ابتسمت ندى وقد لاحظت ما وراء كلمات أمها.

اعتدلت الأم في جلستها وقالت بنبرة عتاب وتعجب:

- لماذا فعلت كل ذلك أمام خالتك و ابن خالتك؟

قالت ندى بنبرة حادة بعض الشيء:

- لأنه كان من الممكن أن يفعل بي ذلك الشخص أي شيء، كان من الممكن أن يعتدي علي أو يقتلني، لو كان سارقا لم أكن لأعود لا أنا ولا السيارة، وتامر ليس بالرجل الذي يحمي زوجته ولا يؤتمن على مستقبل أسرة، كيف أشعر بالأمان مع هذا الجبان الذي تركني لرجل غريب. حتى أنه لم يذهب للشرطة لإبلاغهم بالحادثة.

هزت الأم رأسها وكأنها تؤمن على كلام ندى وقالت:

- بالفعل يا ابنتي، معك كل الحق، إن الرجل هو من يشعر زوجته بالأمان وهي معه، أن يحميها ويغار عليها ويشعرها أنها قطعة منه، يبذل من أجلها الغالي

والنفيس للحفاظ عليها. يضحي ولو بحياته من أجل شرفه وعرضه.
راق لندى أن والدتها أيدت رأيها وقالت:
- أمي أنا لم أر في تامر أي صفات مما أريدها في زوجي فأنا أريد رجلا ناجحا في حياته العملية يشعرني بالأمان تجاه مستقبلي ومستقبل أولادي. أريد أن يكون زوجي هو صديقي لكي أستطيع أن أبوح له بأسراري ويستطيع أن يحل كل مشاكلي. أريد أن يكون زوجي رومانسيا في أسلوبه معي و أفكاره وعباراته، قويا في شخصيته ليتحمل مسؤوليتي ويكمل ضعفي بقوته، ذكيا ليستخدم كل إمكانياته في إسعادي.
هزت الأم رأسها مرة أخرى وقالت:
- كما تريدين يا ابنتي، هذه حياتك، و أنا لا أريد إلا الاطمئنان عليكِ، وأن أتركك في يد أمينة تحافظ عليكِ.
اقتربت من ندى وضمتها إليها وقالت:
- الحمد لله أنك بخير، ولكن ماذا أقول لخالتك عندما تسألني عنك؟
قالت ندى وهي لا تزال في حضنها:
- اطمئني، لن تكلمك وإذا تحدثت إليك عني فبالغي في تأكيد أنني بخيروأن هذا المجرم لم يلمسني، فمن المؤكد أنها شكت أنه فعل بي الكثير، ولن تفتح موضوع الزواج مرة أخرى.
ابتسمت الأم وقالت:
- يا لك من عفريتة،
قامت من جلستها وقالت:
سأحضرلك كوبا من عصيراليمون يريح أعصابك فمن المؤكد أنك تحتاجين إلى الراحة. اشربي الليمون ثم اذهبي للنوم.
ابتسمت ندى وقالت:
- سمعا وطاعة يا أجمل أم.

نظرت الأم إلى ابنتها بابتسامة سعيدة بذكاء ابنتها وما جعلها أكثر سعادة أن ابنتها بخير فكأنها لم تلاحظ أن ابنتها نضجت إلا هذا اليوم. ينشأ صراع دائم بين الأم و ابنتها نتيجة اختلاف التفكيروصراع الأجيال، الصراع الحتمي الذي يحدث بين جيلين مختلفين فكريا وثقافيا. تريد الأم أن تحيط ابنتها بسياج من نصائحها وترى أن هذا هو المفروض عمله و أنه الصواب دائما، تحاول الأم أن تخطط لابنتها مستقبلها المثالي من وجهة نظرها وهي لا تدرك أن ابنتها لها شخصية مستقلة تريد أن تبني مستقبلها وتخطط له مع من تختارهي لا من تختاروالدتها. تشعر الابنة أن السياج المصنوع حولها من النصائح والأوامر هو سجن تريد أن تفر منه. كانت العلاقة بين ندى ووالدتها كذلك حتى توفي والدها وقامت الأم بدور الأب والأم. تخشى ندى أن تفقدها هي الأخرى فكانت ترضخ لرغبات والدتها حتى لا تغضبها. زواجها من تامر كان من ضمن رغبات والدتها القوية، فالأم تريد أن تضمن لابنتها مستقبلا مع ابن أختها ترتاح فيه لأنه متيسر ومن العائلة وتمشيا مع المثل المعروف «جحا أولى بلحم طوره « كما كانت تقول لها دائما تلميحا إلى أن تامر متيسر الحال ودائما ندى ترد عليها ببعض الدعابة لتخرج من الموضوع « يا ترى من جحا ومن الطور«.

-٧-

أشعر أنني على قيد الحياة عندما يكون لي دور فيها

استيقظ أحمد مبكرا كعادته ثم جلس في الشرفة لكي يشاهد جمال النيل وهذه المرة كان يشاهده من موقع مختلف، في المرة الأولى كان يرى النيل بمنطقة الدقي أما الآن فإنه كورنيش العجوزة. تمتم أحمد « إن مشاهدة النيل من هنا مختلفة فهناك يبدو أكثر هدوء حتى في الصباح الباكر». سمع طرقات خفيفة على باب الغرفة، عرفها سريعا و ابتسم ثم أسرع وفتح الباب، دخل شخص يرتدي نظارة سوداء كبيرة تخفى جزء كبيرا من ملامح وجهه. دخل سريعا دون أن يتكلم. أغلق أحمد الباب بعد أن تلفت يمينا ويسارا ثم صافح الضيف بابتسامة:

- رؤيتك ترسل إلي رسائل التشجيع والاطمئنان

ابتسم الضيف ثم قال بعد أن ربت على كتف أحمد وأشعل سيجارة:

- أنا أتابعك من بعيد ولقد قمت بدورك حتى الآن على أكمل وجه، لكن هناك خطأ واحد

تعجب أحمد وقال بلهفة:

- ما هو؟

رد الضيف سريعا

- لقد قفزت إلى سيارة الفتاه بعد أن دفعت الشاب، سيارتنا كانت تبعد مائة متر تقريبا عن سيارة الفتاة

ظهر الضيق على أحمد وقال:

- أعلم أنني أخطأت، لكن قوتي كانت قد نفذت وشعرت أنني سأسقط وتفشل الخطة، فلما رأيت باب السيارة مفتوحا وفي حالة استعداد، لم أجد أمامي إلا فعل ذلك.

قال الضيف بعد أن وضع السيجارة في منفضة السجائر وأشعل الثانية:

- كانت هذه خطوة هامة لكشف الأماكن التي تستخدمها العصابة في عملياتها، وها هو أول الأماكن ينكشف. أتوقع الخطوة القادمة ستكشف لنا مكانا آخر.

نظر إليه ثم أضاف:

- يجب أن تأخذ حذرك في المرة القادمة، لو كان الشاب قد قاومك أو أسرعت الفتاة بترك السيارة وأخذت المفاتيح معها أو كانت السيارة بها عطل، كان موقفك سيصبح سيئا جدا وربما فشلت العملية أو أصابك سوء أو تدخلنا نحن وفشلت أيضا العملية.

تضاعف شعور أحمد بالأسف وقال:

- لا أستطيع أن أعبر لك عن أسفي لهذا الخطأ

أدرك الضيف أنه أثقل بلومه على أحمد فقال بابتسامة:

- حسنا، لا عليك، مرت بسلام الحمد لله. المرحلة القادمة هي الأكثر أهمية يا بطل، أنت تفهم الخطة جيدا وتحفظ ما ستفعله في جميع الاحتمالات.

ارتسمت ملامح الجد على وجه أحمد واستطرد:

- أحفظ دوري تماما، لا تقلق، سيادة المقدم

قطب الضيف جبينه وقال:

- لا داعي لمناداتي بهذا اللقب، نادني بحسام فقط

ابتسم أحمد وقال:

- حسنا يا حسام

ابتسم حسام وأضاف:

- سنراجع سويا التعليمات الخاصة بالمرحلة القادمة وتكرار ما ستفعله في جميع الاحتمالات.

قال أحمد بجدية تامة:

- لا تقلق فأنا أحفظها جميعا عن ظهر قلب، ولكن لا بأس من التكرار.

جلسا وراجعا سويا جميع الاحتمالات والخطوات في المرحلة المقبلة. خرج حسام بعد أن انتهى من جلسته مع أحمد بعد أن ارتدى نظارته السوداء الكبيرة. شرد أحمد قليلا ثم قام وارتدى ملابسه ونزل إلى المطعم لتناول الإفطار. أخرج هاتفه وقال: « حسنا. . . الأمر يبدو منطقيا. . . أشعر أني مر اقب. . . . صحيح، حسنا. . . . . سلاما « أغلق هاتفه ثم أكمل طعامه حتى انتهى وكان ير اقب كل من حوله بحرص بالغ.

خرج أحمد من الفندق. كانت ندى تنتظره في السيارة أمام الفندق. كان هناك من يجلس في سيارته وير اقب أحمد من أفراد العصابة. من بعيد كان هناك شخص و اقف يبتسم وهو ير اقب المشهد بأكمله.

ركب أحمد السيارة مع ندى ولكن رجل العصابة ظل ير اقب الموقف حتى انطلقت بهم سيارة ندى فانطلق خلفها. وصلت السيارة إلى محطة الوقود ولاحظ أحمد السيارة التي تسير خلفهما. عدل من جلسته وقال بطريقة جادة بعد أن كان يلاطفها منذ أن ركب بجوارها:

- ندى، هناك سيارة تر اقبنا منذ خروجنا من الفندق.

ظهر عليها الانزعاج وقالت:

- حقا، وماذا سنفعل؟

عقد أحمد حاجبيه وقال:

- تصرفي عاديا جدا، وبعد أن ننتهي من هنا، اذهبي إلى أي محل ملابس تعرفينه جيدا بشرط أن يكون له بابين، ادخلي من أحدهم واخرجي من

الآخر. اتركي أولا السيارة في أي مرآب سيارات وفي اليوم التالي اتصلي بهذا الرقم (أعطاها ورقة بها رقم تليفون) وأخبري من يرد عليكِ» أريد ميكانيكيا جيدا» ثم أخبريه بعنوان واسم المرآب وسوف تصلك السيارة بعد يوم دون أن يتعقبها أحد.

اقترب عامل المحطة من السيارة ثم وضع خرطوم الوقود في مخزن وقود السيارة، انتبهت ندى لما يقوم به العامل وتابعته ثم التفتت الى أحمد وقالت:

- ما هذا، لقد بدأت أشعر أنك تعمل بالمخابرات.

ضحك أحمد قليلا ثم قال:

- أتمنى ذلك.

ابتسمت ندى وأخرجت بعض النقود وناولتها للعامل ثم قالت:

- وماذا ستفعل أنت الآن؟

نظر إليها نظرة مباشرة وقال:

- سأتركك الآن وأذهب لمحطة القطار، سأذهب لقريتي وأعود إليك لنفعل ما اتفقنا عليه.

ظهر عليها القلق وقالت:

- كن حذرا، وحاول أن تطمئنني باستمرار.

نظر أحمد أمامه ثم قال وكأنه يوجه الكلام لنفسه:

- يجب الحذر.

نظر إليها أحمد ثم ودعها بإشارة من يديه.

خفض أحمد رأسه ونزل من السيارة ثم اتجه إلى الجزء الخلفي من محطة الوقود واختفى وسط الزحام.

نفذت ندى ما قاله أحمد لها للتخفي من العصابة، فذهبت إلى محل في أحد شوارع وسط البلد ودخلت المحل، بحثت وسط الملابس عن شيء يناسبها ثم اشترت بعض الملابس التي غيرت من شكلها تماما. خرجت ندى من باب آخر

للمحل وقفت قليلا ثم أشارت لتاكسي وركبته و انطلق بها ولم يتبعها أحد.
لا يكون لهذه الحياة التي نعيش فيها معنىً أو قيمة دون أن يكون للإنسان فيها دور يقوم به، يشعر من خلال قيامه بهذا الدور بوجوده وأهميته في الحياة. أن تشعر بالحاجة لفعل شيء وأن تجد بداخلك عرقًا مجهولًا ينبض بطلب تأدية دورٍ لا تعرفه، تلك هي لذة القيام بالدور. يريد الإنسان أن يشعر بأنه حقق ذاته و أثبت وجوده وترك بصمةً خاصةً به عندما يحقق شيئًا وهو متعطشٌ لشعور النجاح والإنجاز. كان هذا الشعور يدفع ندى للقيام بدورها مع أحمد، ربما لأنها كانت تمر بحياة رتيبة لا جديد فيها. وخاصة بعد أن تركت العمل. ومع ظهور أحمد وجو الإثارة الذي يحيط به واعتماده عليها بشكل خاص وسره الذي ائتمنها عليه، تولد لديها إحساس بأهمية دورها الذي تلعبه في حياته بل ومحورية هذا الدور. زاد ذلك الشعور من إحساسها بالرضا النفسي والراحة الداخلية ومهما شعرت من تعب من أداء هذا الدور أحست بلذة هذا التعب لأنها تتعب بإرادتها للقيام بدورها هام تجاه من تحب، لذا يسمى ذلك بـ «التعب اللذيذ».

-٨-

ألقى أحبتي لأنهل من أُنسهم وأطرد الأحزان من نفسي المتعبة

وصل أحمد إلى محطة القطار وذهب إلى شباك التذاكر، وقف في طابور طويل ليحصل على تذكرة، انتظر أحمد بعض الوقت و اقفا في الطابور وشغل نفسه بمشاهدة الزحام، ظل يتأمله كأنه يستمتع بذلك الشعور الذي ينتاب الشخص الهارب من صحراء لا يرى فيها أحدا وهو من اعتاد الزحام، فمهما كان الزحام شديدا ولكنه أفضل عنده من صحراء لا يجد فيها أحدا. شاهد الرجل المسن الذي بالكاد ينقل أقدامه من موضع لآخر، الشاب الفتي الذي يشق الحشود ليجد موضعا لقدمه وسط هذا الحشد، المرأة التي تحمل فوق رأسها الأمتعة أو تجر أولادها بينما تحمل آخرين. ظل يستمتع بصور كثيرة شغلت تفكيره حتى وصل إلى الشباك. نظر إلى القطار قادما من بعيد ثم دار بعينيه ليشاهد الاستعداد في عيون المنتظرين كأنه يحمل إليهم الأمل بالعودة إلى بيوتهم والراحة بعد عناء طويل.

وصل القطار وتدافعت الحشود بين قوي وضعيف، وبعد شد وجذب وجد أحمد موضعا لقدمه ليقف فيه وسط هذا التكدس ليتجه إلى موطنه. وكان يقف قرب باب القطار ينظر خارجه ولا يرى إلا وجها يألفه، وجه مثل بالنسبة له أملا ينتظره، أمل في الغد رغم مخاوف كثيرة من المستقبل، إنه وجه ندى، رأى وجهها مبتسما كأنها تعده بالسعادة ظل هكذا لفترة طويلة. لم يوقظه من أحلامه إلا صوت الباعة الجائلين بالقطار.

وصل القطار إلى مركز بني سويف، استقل أحمد سيارة أخرى ليصل إلى بلدته

قرية باروط، وهي قرية صغيرة تقع ضمن قرى مركز بني سويف محافظة بني سويف. القرية هي الطبيعة بجمالها وإشراقها وضيائها، وخضرتها ومائها، ورقة هوائها وزرقة سمائها. هي صياح الديوك وتغريد الطيور، مأمأة الخراف، مواء القطط ونباح الكلاب وخوار البقر وخرير الساقية و أنين الناي، هي رائحة العشب، الخبز البيتي والحليب الصافي، والعسل الطبيعي، هي السماء الصافية والنجوم التي تتلألأ في السماء، هي الحب البريء ونظرة الحياء في عيون البنات، هي التمسك بالعادات الحميدة التي توارثناها عن آبائنا وأجدادنا من إغاثة الملهوف واحترام الكبير وإعانة الضعيف ورعاية حقوق الجار. ينعم الناس فيها بالشمس والهواء العليل والليل الهادئ والقمر والحرية، فنجد فيها ملاذا من الصخب والضوضاء والقلق والتلوث.

شعر أحمد كأنه استرد صحته وشفاه رحيق قريته من سموم المدينة بما فيها، وما أن وصل إلى منزله حتى ارتفعت الزغاريد وارتمى في أحضان والديه وأخيه محمود وأخته زينب وكم كان يفتقد دفء الأسرة ودفء البيت الذي تربى فيه وقضى فيه أيام طفولته. فرحت الأسرة كلها بخروجه من المستشفى. هكذا تشعر كأنك أحب إلى والديك من إخوتك إن كنت صغيرا حتى تكبر أو مريضا حتى تشفى أو غائبا حتى تعود.

قال والده وهو يضمه إليه مرة أخرى:

- لولا أننا اطمأننّا عليك الأسبوع الماضي و أنك أصبحت بخير وتحركت أمامنا، لما و افقنا أن تخرج من المستشفى بمفردك.

ابتسم أحمد وكأنه يفكر فيما سيقول لكن صمت والده قليلا ثم أضاف:

- حتى الآن لم تخبرني لماذا مكثت أسبوعا إضافيا في المستشفى؟ رغم أن الدكتور صفوت قال إنه يمكنك الخروج ولكن الدكتور شادي أصر أن تمكث أسبوعا إضافيا ثم تعجبت من إصرارك أنت أيضا أن تخرج بمفردك

ولا نحضر لاصطحابك، بل لم تحدد اليوم الذي ستخرج فيه.
رد أحمد سريعا وكأنه يحفظ الإجابة عن ظهر قلب:
- إصرار دكتور شادي كان بسبب رغبته في الاطمئنان علي، ولسبب آخر هو حرصه على ترتيب موعد لي مع أحد رجال الأعمال لاستلام عمل عنده وهذا الرجل وقته محدود ومواعيده غير محددة، أما إصراري أن أخرج بمفردي كان بسبب هذا اللقاء بحضور الدكتور شادي.
ابتسم والده وظهرت علامات الاقتناع بكلام أحمد وقال:
- لا عليك يا بني، حمدا لله على سلامتك، لكن شعرت بغرابة ما حدث فأردت أن يطمئن قلبي.
جهزت والدته الطعام والتفت الأسرة حول المائدة، قبل أن تجلس قالت له:
- كُل يا بني، أنت بحاجة إلى الطعام لتستعيد صحتك
ابتسم أحمد وهو يمد يده إلى الطعام وقال:
- حاضر يا أمي، أنا بالفعل أشعر بالجوع
مرت ثوان وقال والده:
- حمدا لله على سلامتك يا بني. اليوم أتركك تستريح وغدا نبلغ الناس التي تحبك لكي تحضر للاطمئنان عليك. جميعهم ينتظرون عودتك لكي.....
(قاطعه أحمد)
- عذرا يا أبي، دعنا نؤجل هذه الزيارات، لأني سأعود غدا للقاهرة للتقدم إلى وظيفة رشحني لها أحد الأطباء الذين كانوا يتابعون حالتي بالمستشفى، أنت تعلم يا أبي أنني كنت على صلة طيبة بكل الأطباء وكفى ما ضاع من عمري.
ابتسم والده وقال:
- كما ترى يا بُني، هذه حياتك ولك أن ترتبها كيف تشاء.
انتهى أحمد من الطعام وجلس مع الأسرة يتجاذب أطراف الحديث حتى دخل إلى غرفته وما أن وضع رأسه على الوسادة حتى رأى شريط ذكرياته قد مر

أمامه ثم توقف عند الحقيبة ثم ندى وغط في نوم عميق.

فجأة، استيقظ من نومه على صوت مرتفع « ماذا حدث « ثم صوت هرولة على درجات السلم المؤدي للدور العلوي من المنزل واختلط ذلك مع أصوات كثيرة وصرخات، تعرف على ذلك الصوت الذي صرخ إنه صوت أخته بينما أمه تبكي بشدة ووالده يقول « حسبي الله ونعم الوكيل» وإذ بأحدهم قد دفع باب غرفته بشدة ودخل رجل ملثم ولم يكد يرى أحمد حتى ضربه بشدة بمؤخرة مسدسه على رأسه وفقد الوعي. أفاق أحمد من إغمائه على مياه باردة صُبت على رأسه وبللت ملابسه بينما كان مقيدا فوق أحد المقاعد ثم سمع وقع أقدام قادمة من بعيد، كان صوت خطوات منتظمة، ثم رأى شبحا لم تظهر ملامحه. حاول جاهدا أن يتبين تلك الملامح حتى رأى شخصا رسم ابتسامة شيطانية على وجهه ثم حدثه بصوت مرتفع:

- أتظن أنه من الممكن أن تختفي عن عيوننا؟ أتظن أنه من السهل خداعنا، أنت أيها الحشرة سترى الآن جراء الحماقة التي ارتكبتها. حبيبتك التي ظننت نفسك تخفيها عنا هي الآن في أيدينا سوف تفقد أعز ما تملك وسوف تكرهك لأنك السبب، الآن فرح ينتظر الإذن مني بذلك. ثم صرخ بصوت عال:

«فرح»

سمع أحمد صراخ ندى ثم استرسل الرجل:

- النداء التالي ستسمع أصوات صرخات تعرفها جيدا. أختك زينب ستلقى نفس المصير وأخوك محمود سوف يفقد رجولته، أما والدك كبير السن ووالدتك الضعيفة فالموت أرحم لهما من رؤية أبنائهما يتعذبون.

صرخ أحمد:

- ماذا تريدون مني؟

اقترب الشبح بابتسامته الشيطانية وقال:

- ألا تعرف ماذا فعلت!! أين الحقيبة؟

صرخ أحمد وهو على وشك الانهيار وقال:

- سأخبركم بكل شيء ولكن اتركوهم أولا

لطمه الرجل بشدة على وجهه حتى سال الدم من فمه وقال:

- أخبرني أولا بكل شيء.

حاول أحمد إفلات يده من القيد ولكن بلا جدوى وقال:

- ولكن من يضمن لي.....

قاطعه الرجل وهو يصرخ قائلا:

- إنك تحاول خداعي لتكسب وقتا، أتظن أن أحدا يمكنه نجدتك الآن؟

رد أحمد سريعا قبل أن يزداد غضب الرجل

- أنا أريد الاطمئنان أولا

ضغط الرجل على أسنانه وصرخ

- فرج

صرخ أحمد خوفا من تنفيذ وعيده وقال:

- لا..... لا

وهنا استيقظ أحمد من نومه فحمد الله على أنه كان كابوسا واسترخى مرة أخرى لدقائق ثم ترك السرير.

خرج أحمد من غرفته ليتناول إفطاره مع الأسرة التي تبدو عليها السعادة بسبب عودة ابنها واسترداد عافيته. طلب أحمد من أخيه محمود أن يجهز له أوراق الجامعة لتقديم طلب استكمال دراسته وسعد محمود كما فرحت الأسرة جميعها بلهجة الإصرار التي تحدث بها أحمد.

ابتسم والده وقال:

- الآن أشعر بسعادة غامرة لأني أسمع منك هذا الكلام وألمس الحماس في صوتك، لقد كنت أخشى أن تشعر باليأس مثلما رأيت منك في آخر لقاء في المستشفى، لكن الآن أشعر بالاطمئنان لما أراك عليه الآن.

ابتسم أحمد لأنه يعلم أنه تغير بالفعل:

- الحمد لله يا أبي، أحيانا يشعر الإنسان بلحظات ضعف لكن الله يبعث دائما بشائر أمل له كي ينسى لحظات ضعفه.

حافظ والده على الابتسامة وقال:

- يا ولدي إن حياة الإنسان مليئة بالمنغصات والمشاكل التي تنغص الحياة وتجعلها جحيماً بعدما كانت نعيماً، وعندما نتدبر كتاب ربنا نجد أنه يدعو دائماً إلى التفاؤل، وحسن الظن، و انتظار الفرج. أمل مع صبر، دون جزع ولا فزع.

شرد أحمد قليلا وقال:

- الحمد لله يا أبي على كل حال وكل ما كان.

دار حديث طويل بين أحمد و أفراد العائلة فاطمأن على إخوته وتحدث إلى والده عن عمله و أقاربه ثم قام وارتدى ملابس جديدة وودع عائلته على وعد بلقاء قريب، أثناء طريقه إلى محطة القطار قابل العديد من الجيران والأقارب ورأى ترحيبهم به وتهنئتهم له بالرجوع سالما إلى داره وتعافيه.

وصل أحمد إلى محطة القطار ليستقل القطار المتجه إلى القاهرة. أثناء انتظار القطار في المحطة اتصل بندى وحدثها وبدت عليه السعادة وظل يحدثها لفترة ثم أنهى المكالمة. سرح بأحلامه فتخيل ندى وهي ترتدي ملابس العروس وهو بجانبها والأهل يهنؤونه على الزواج السعيد ويرى الفرحة على وجه والديه.

-٩-

ما أجمل الحب حين يأتي بغتة يقوي قلوبنا في مهب الريح

وصل أحمد إلى محطة مصروووجد ندى في انتظاره خارج المحطة داخل سيارة أخرى غير سيارتها، ركب أحمد السيارة ثم نظر إليها بشوق كبير وقال:

- كيف حالك، « وحشتني»

لاحظت نظرة الشوق في عينيه فابتسمت وقالت:

- أنت أيضا

نظرت ندى أمامها ومازالت الابتسامة تزين وجهها واستعدت للانطلاق بالسيارة، بينما ظل أحمد صامتا برهة ثم قال:

- هل هذه سيارتك؟

نظرت إليه نظرة سريع ثم عادت تنظر إلى الطريق وقالت:

- لا إنها سيارة ناهد صديقتي، أخبرتها أن سيارتي معطلة وأريد اقتراضها لبضع ساعات

نظر إليها لبرهة من الوقت قبل أن يكمل حديثة قائلا:

- سنقف في أي مكان، ولن نذهب للفندق

نظرت إليه مرة أخرى وقد عقدت حاجبيها:

- لماذا؟ سأقوم بتوصيلك.

رد أحمد سريعا وقد ظهرت نبرة القلق في صوته:

- لا داعي لذلك، لقد غيرت الفندق، وأرجو منك أن تبقي بعيدة عن هذا الأمر لأني مقدم على طريق آخر مختلف تماما عما مضى. ولا أريدك أن تتورطي في

هذا الأمر أكثر من ذلك.

ارتسمت الجدية على ملامحها ثم قالت بنبرة متوترة:

- تراجع إذن إن كنت تظن الأمر به خطر علينا.

أشاح بوجهه بعيدا عن عينيها التي رمقته سريعا

- مستحيل إنه اتجاه إجباري ولا يمكن التراجع الآن.

قالت على الفور ونبرة الإصرار واضحة في كلماتها:

- و أنا لن أتركك، ثم ماذا تخفي عني؟ لن أتركك وسأظل بجانبك.

ابتسم أحمد بشكل مفاجئ عكس سير الحديث وقال:

- في الحقيقة أنا في أشد الاحتياج إليكِ بجانبي، ليس الآن فقط ولكن للأبد، ولكن أخشى عليك

مرت ابتسامة رقيقة بشفتيها ولكن حاولت التمسك بنبرة الجدية في كلماتها:

- إن كنت حقا تحتاج إلي، فلماذا لا تريد مساعدتي و أنت على أبواب خطر لا تعرفه

أجاب ببعض الجدية:

- أعلم أنني مقبل على خطر، ولكن كلما كنت بمفردي كلما كان الخطر محدودا، أريدك أن تبتعدي عن هذا الخطر فلن أتحمل أن أكون سببا في أي ضرر لك.

قالت بشيء من الصرامة:

- أنا من اخترت أن أكون بجانبك للنهاية، و أنا المسؤولة عن اختياري، أعطني الفرصة لأساعدك

أخذ شهيقا كبيرا ثم أطلق زفيرا بحجم الشهيق:

- إذن لا مفر، مو افق أن تساعديني ولكن ر اقبيني من بعيد، وإذا أحسست أنني بورطة أخبري الشرطة، من المؤكد أن العصابة يعرفون الفندق الجديد وير اقبونه الآن.

بدا الارتياح على قسماتها بعد أن و افقها وقالت:

- حسنا سأفعل، ولكن لم تخبرني متى غيرت الفندق.

قال أحمد بعدما اكتسبت ملامحه مزيدا من الجدية:

- لن أستطيع أن أفسر لكِ أكثر من ذلك، لأنه كلما عرفت كثيرا زاد حجم الخطر الذي تتعرضين له.

عقدت ندى حاجبيها وقالت:

- لا تذهب إلى أي فندق ما دمت تعلم أنهم سيصلون اليك، دعنا نبلغ الشرطة عن الموضوع بأكمله و...

قاطعها أحمد قائلا:

- لا لن يجدي هذا، سأخبرك فيما بعد

ظهر عليها بعض الضيق وقالت:

- لا تخف عني شيئا

حاول أحمد تخفيف حدة الحوار وقد شعر بضيقها:

- لا تقلقي، اذهبي للمنزل الآن وسوف أطمئنك بالتليفون.

قالت ندى وقد انتابها بعض القلق:

- عليك أن تكون حذرا من أجلي، من أجل أهلك الذين أضناهم التعب معك كل هذه الفترة، أرجوك، لا تعرض نفسك للخطر.

ابتسم أحمد ونظر إليها برقة وقال:

- لا تقلقي، سأكون حذرا من أجلك، من أجلكم جميعا

تغير وجهها للون الأحمر لأنها أدركت ما قالت وأن أحمد قد لاحظه وقالت لتغير الموضوع:

- أرجوك لا تخف علي شيئا بعد ذلك

نظرت أمامها لأنها أرادت أن تعالج أمرا «فزادت الطين بلة»

ابتسم أحمد وقد أدرك ما تعاني فقال:

- عندما أنتهي من هذا الموضوع لن أخفي شيئا آخر عنك. عليك الذهاب للمنزل وألا تخرجي حتى أخبرك. الموضوع مُنتهٍ. لا أريد أن يحدث مثلما يحدث في الأفلام، يخطفونك وأحاول إنقاذك ويموت أحدنا. أنا لا أحب هذه الأفلام. ولن أتحمل أن يحدث لكِ مكروه وخاصة بسببي ولن أستطيع أن أحيا بدونك. ولا أظن أنك تريدين أن تفقديني.

ردت ندى على الفور وقد أقلقتها كلماته:

- لا، لا تكرر هذا الكلام، وسأفعل ما تريد.

فتح باب السيارة وقبل أن يخرج من السيارة قال:

- سلاما، أخذت منك وعدا بتنفيذ ما طلبت منك.

ابتسمت ندى وقالت:

- حسنا، سأفعل لا تقلق

ترك أحمد ندى و انطلقت هي بالسيارة عائدة إلى منزلها. وقف ير اقب السيارة حتى غابت عن عينيه وتمتم «معذرة يا ندى، كذبت عليكِ ولم أغير الفندق ولكني أخبرتك بذلك فقط لكيلا تأتي خلفي». أشار أحمد إلى سيارة تاكسي ثم اتجه إلى الفندق. بينما ندى في طريقها إلى المنزل تفاجأت بتليفون أحمد على كرسي السيارة فقالت بطريقة عصبية « ما هذا، هل نسيه أم تركه عمدا، أنا لا أفهم شيئا مما يجري).

اقترب أحمد من الفندق وشاهد سيارة سوداء تنتظر أمام الفندق فتمتم « حسنا كنت أتوقع ذلك وهو المطلوب حاليا». خرج مجموعة من الرجال من السيارة وأمسكوا به وأحاطوه ثم جذبوه وأجبروه على ركوب السيارة. قال أحدهم للسائق «أسرع يا توني».

قال أحمد متهكما:

- كيف تصدقون أنفسكم، تناديه ب (توني)، وهو يرد عليك طبيعيا وتذكرون أسماءكم أمامي هذا على أساس أنكم.....

قاطعه أحدهم

- اخرس، لا تتفوه بكلمة أخرى وإلا كان لي تصرف آخر لن ترضى عنه.
أخرج الرجل الذي رد عليه عُصابة عينين ووضعها على عيني أحمد وكذلك شريطا لاصقا ووضعه على فمه وقبل أن توضع العُصابة أدرك أحمد أن السيارة بها زجاج غير كاشف (فاميه) لا يكشف من داخل السيارة.

يعد الخوف آلية مهمة تجعل حياتنا أكثر أمانا، فالخوف من الخطر يجنبنا الوقوع فيه على اختلاف الظروف والمواقف المسببة والمحيطة به. إلا أن هناك نوع من الخوف الهستيري غير المسيطر عليه والذي يصيب بعض الأشخاص في بعض المواقف أو الأماكن، يرتبط في الغالب بالذكريات المؤلمة وتحديدا الخوف من تكرار هذه الذكريات.
هذا الشعور بالخوف هو ما جعل أحمد يزيد من تركيزه لمواجهة المجهول الذي يقدم عليه فهو لا يريد تكرار المأساة التي مر بها. ويصبح الأمر أكثر تعقيدا عندما يتعلق باستحضار ذكريات وأحداث غير سارة، فتمسي ذاكرته مع مرور الوقت مع أحمالها الشاقة وكأنها كابوس مستمر لا يفارق صاحبه، يشده بإصرار إلى الماضي، فيقطع عليه سبل الخلاص من أسرها، حيث تتغذى على أيامه وتمنع وصول ضوء الأمل إلى صباحه الجديد. ولكن أحمد حَول خوفه إلى هدف كبير يسعى إليه ولم يترك لذاكرته العنان تشده إلى الماضي ولكن إصراره على تحقيق الهدف زاد من اهتمامه بالمستقبل مع ندى. إن خوضك تجربة مخيفة مع شخص ما قد تزيد من انجذابك إليه وإعجابك به، لأننا نكتسب شعورنا تجاه من نحب عندما يتعرض لموقف يدعو للخوف عليه، وهذا ما حدث عندما ألقى القدر ندى في طريقه بطريقة جعلتها أقرب إلى قلبه. وزاد تعلقه بها ما وجده من إصرارها أن تخوض معه هذا الشعور بالخوف من المجهول خاصة وهي تجهل تماما ما يفعل. أن تعطيني الثقة كاملة وأكون اختيارك الأول، فذلك يعني الكثير، وهذا ما نال تقدير أحمد بالنسبة لندى.

-١٠-

حسبتك فأرا، وجدتك صقرا

وصلت السيارة التي تقل أحمد إلى منطقة منعزلة بمدينة السادس من أكتوبر ووقفت أمام فيلا، كان يقف أمامها وفوقها مجموعة من الحراس وأسلحتهم تختفى تحت ملابسهم، ثم دخلت السيارة إلى داخل حديقة الفيلا بعد أن كشف السائق زجاج السيارة ونظر أحد الحراس داخلها وفحص الوجوه ثم فتح الباب.

نزل أحمد وسط رجال العصابة وهو معصوب العينين و اتجه به أحدهم إلى داخل الفيلا ثم سمع أحدهم صوتا يقول بحدةٍ:

- انزعوا تلك العُصابة من على عينيه والشريط اللاصق من على فمه، دعه ينطق ويريحنا.

قال أحمد بنبرة ساخرة:

- عظيم، جزيل الشكر

نفس الصوت الذي أمر الرجال منذ قليل تحدث إلى أحمد قائلا بنفس درجة حدة الصوت:

- أظن أنك أكثر حكمة من أن تضطرنا إلى استخدام أساليب، أنت في غنى عنها، تجعلك تتكلم

اتجه أحد الرجال إلى أحمد وكان يقف في منتصف صالة واسعة وفك عُصابة العينين والشريط اللاصق

قال أحمد بنبرة جادة بعض الشيء:

- لا تتعجل أنا أحضر لكم الخير كله

لم يعلق الرجل على جملته ونظر لمن حوله ثم قال بلهجة حادة:

- أين الحقيبة؟

قال أحمد سريعا فقد أدرك شيئا ما

- إنها في أمان لكن نتفق.

رد الرجل باستنكار

- نتفق؟ لقد سرقت الحقيبة من رجلنا، وتريد أن تتفق؟

رد أحمد ساخرا:

- باعتبار أنها كانت ملكا لكم، يا عزيزي كلنا لصوص.

ابتسم أحمد بينما هم الرجل أن يقول شيئا ولكن جاء صوت أنثوي من الداخل قائلا:

- اقتله يا صُبحي، لقد أخذ وقتا أكثر مما يستحق

خرجت رشا، تلك الحسناء التي كانت تر اقبه، من الداخل فاتجه الجميع بأنظارهم إليها، جلست على أريكة مواجهة لأحمد الذي مازال و اقفا في منتصف الصالة:

- اقض عليه، ماذا تنتظر، نعتبرها عملية فاشلة ونقوم بغيرها، لا داعي لتضييع الوقت.

تصنع أحمد الضحك وقال:

- هل بالفعل تصدقون أنفسكم، هل مبلغ نصف مليون دولاروثمانية مليون جنيه يستحق أن تُعرضوا حياتكم للخطر لأجله، لقد أخبرتكم أنني أحضر إليكم الخيركله.

قال صبحي وصوته يحمل غيظا غير مبرر:

- إما أن تعقل ما تقول أو أجعلك تصمت للأبد

وضع مسدسه وضع الاستعداد وصوبه لأحمد ثم استطرد:

- تكلم، أين الحقيبة؟

قال أحمد بنبرة لا مبالاة:

- من الواضح أنك لست الرئيس لأن الرئيس لا ينظر تحت قدميه.

أشارت رشا إلى صُبحي لكيلا يتكلم ثم قالت بعد أن وضعت ساقا فوق الأخرى:

- دعنا أولا ننتهي من موضوع الحقيبة، ثم ننظر إلى ما تأتي به.

توجه أحمد إلى صُبحي بالحديث وقال:

- هل سمعت ما قاله هذا القمر؟

اشتعل صبحي غيظا بينما ضحكت رشا ضحكة نسائية مثيرة وقالت:

- أشكرك على المجاملة، لكن لا تغير الموضوع.

اكتسبت ملامح أحمد جدية صارمة وقال:

- من الواضح استعجالكم وعلى أية حال لقد كانت الحقيبة تحوي نصف مليون دولار وثمانية مليون جنيه، سوف آخذ النصف مليون دولار لي وسوف أعطيكم الثمانية مليون جنيه.

صاح صبحي بصوت غاضب مرتفع وقال:

- أنت مجنون إذن.

استطرد أحمد موجها حديثة إلى رشا:

- ويتبقى لي عندكم خمسة ملايين ونصف مليون دولار من العملية التي سوف أرشدكم إليها وعندما تعرفون حجم العملية ستعرفون أنني قنوع جدا.

عقدت رشا حاجبيها وقالت:

- من الواضح أنك إما مجنون أو تتسلى بنا

ابتسم أحمد بعد أن شعر أنه على وشك النجاح في مهمته وقال:

- في البداية وقبل أي تفاصيل، هل رأيتم بطاقتي الشخصية.

ناولها إياها أحد أفراد العصابة، زادت ملامح الجدية على وجه رشا وقالت:

- بالتأكيد، مكتوب بها الاسم والعنوان والوظيفة. . . .

قاطعها أحمد قائلا:

- الوظيفة هي المقصودة.

جذب انتباهها كلامه وظهر عدم الفهم على ملامحها فقالت على الفور:

- ماذا تعني؟

قلبت البطاقة مرة أخرى بين يديها ونظرت إليها مرة أخرى وقالت:

- موظف بهيئة الآثار؟

ابتسم أحمد ابتسامة الظافر وقال:

- لقد وصلنا للمهم إذن، لقد بدأتِ تسمعين وتفكرين، بذكائك الذي يطل من عينيك الجميلتين هاتين، بدأت تشعرين أنني أحمل لكم شيئا كبيرا، لكن سأكمل بقية الكلام أمام الرئيس.

لم يتمالك صُبحي زمام لسانه و انطلق قائلا:

- هذا مستحيل، لا أحد منا يقابله ولا يعرفه.

نظرت رشا بغضب لصُبحي كأنه أفشى سرا حربيا وقالت:

- من الواضح أنك تضيع وقتنا، لن يقابلك الرئيس على أية حال لأنه لا يقابل أحدا منا كما أخبرك صبحي. قل ما تريد و أنا أبلغه به. لماذا تريد أن تقابله؟

قال أحمد مستنكرا ما قالته:

- هل من المعقول أن أعمل مع أحد لا أعرفه؟

قامت رشا و اقتربت من أحمد وقالت:

- سأخبرك بو اقع الأمر، كل اتصالنا بالرئيس عن طريق التليفون والوحيد الذي كان يقابله شخصيا مات في إحدى العمليات.

استخدم أحمد هنا أسلوب الصدمة، تكلم باستنكار واستخفاف وبأسلوب هزلي أقرب إلى عدم الاكتراث بما يمكن أن يفعلوه وهذا أعطاه مزيدا من الثقة في التعامل معهم كما أظهر تدني قدراتهم العقلية أمامه. امتلك أطراف الحديث ووزع بدوره الكلام على من حوله. كذلك تغيرت صورته أمام أفراد

العصابة من ذلك الفأر المذعور-كما كانوا يتوقعون- إلى ذلك الشجاع المراوغ الذي تلاعب بهم دون أن يثير حنقهم لذروته حتى لا تفلت منه الأمور. كما أنه استخدم أسلوب الإطراء والمديح والكلمات الجميلة ونظرات الإعجاب مع رشا ليكسب ودها لما وجد لها من سيطرة. وحتى إن كانت تعمل مع تنظيم إجرامي، إلا أن المرأة هي المرأة تحن إلى الكلام المعسول وتطرب أذانها بالكلمات الرقيقة، تحب أن تسمعها حتى ممن لا تطيق، كذلك شتت هذا الأسلوب أفراد العصابة من التركيز على تصرفات أحمد وبدأوا في التركيز على كلماته ونظراته إلى رشا التي بدون أن تشعر بدأت تتحول مشاعرها إلى سلوك اللين مع أحمد والشدة مع باقي الرجال فتوجه إليهم اللوم تارة وتوبخهم تارة أخرى وبذلك نجح أحمد في بغيته التي ستتضح فيما يلي.

-١١-

عندما نؤمن بما نفعل
نقنع أنفسنا به أكثر من إقناع الآخرين

ابتسم أحمد وقال:

- أصدقك تماما، لكن من الممكن أن تتصلي به وتعطيه فكرة، وإذا و افق على شروطي نكمل الكلام وإذا لم يو افق نتفق على نصيبي في الحقيبة.

زمجر صبحي وقال:

- لماذا أنت متأكد هكذا أنك ستخرج من هنا على قدميك؟

ابتسم أحمد وقال له بلامبالاة:

- لأن الحقيبة ليست معي. وبالطبع لاحظ رجالك أنني لم أبد أي مقاومة عندما رأيتهم أمام الفندق وكان من الممكن الاستغاثة بالمارة أو المقاومة أو الفرار قبل أن تروني فأنا بالتأكيد أعلم أنكم سوف تحاولون خطفي بسبب الحقيبة ولكني جئت إليكم برغبتي وهذا على العكس تماما مما حدث في المرة الأولى وهذا لأنني أخذت كل احتياطاتي وبالخارج من يتبعني وإذا لم أخرج حيا سيبلغ الشرطة.

نظر صبحي إلى رشا وهمس إليها:

- هذا صحيح، فالرجال أبلغوني أنه لم يُقاوم وهذا غريب.

نظرت رشا إلى صبحي بغضب ثم اتجهت بالحديث إلى أحمد وقالت:

- وماذا تريد الآن؟

ابتسم أحمد وقال:

- الرئيس.

عقدت حاجبيها وقالت:

- حسنا، صُبحي، أبلغ الرئيس بطلبه

قال صبحي ونبرة الضجر واضحة في كلماته:

- حسنا، سأفعل، ولنر ماذا في جعبتك

أخرج صبحي هاتفه وطلب الرقم ولكن لم يرد أحد

تصنع أحمد أنه يبحث عن شيء وقال:

- بمناسبة الهاتف، لقد فقدت هاتفي هنا أو في السيارة.

نظرت رشا الى الحراس نظرة تحمل غضبا وحنقا وصرخت قائلة:

- لماذا لم تأخذوا منه هاتفه، هل هذه هي التعليمات؟

صاح أحد الحراس:

- لقد قمنا بتفتيشه ولم يكن معه أي هاتف

قال صُبحي بغضب:

- ابحثوا عنه في السيارة

خرج الحراس للبحث عن الهاتف

استمر أحمد في تصنع القلق وهو يدور بعينيه في الأرض:

- إن الهاتف يحتوي على بيانات العملية، هل من الممكن أن تتصل به.

قال صُبحي دون تفكير بينما كانت رشا تتحرك بتوتر وقد ابتعدت قليلا عنهم:

- ما هو الرقم؟

رد أحمد سريعا

- (٠١٧٥٦٤٦٥٧٤٥٤)

قام صبحي بكتابة الرقم والاتصال به

- حسنا، لنرى أين هو

أطرق أحمد السمع وقال:

- لا أسمع صوته، بالتأكيد لم تركز وكتبت الرقم خطأ

قال صُبحي باستنكار:

- خطأ، حسنا، أخبرني الرقم مرة أخرى.

قال أحمد الرقم بطريقة أبطأ من المرة الأولى:

- الرقم هو ١٧٥٦٤٥٦٧٤٥٤.

قام صُبحي بطلب الرقم مرة أخرى فسمع صوت الهاتف واحد من الرجال كان يمسك به وقال الرجل وهو يعطيه لصبحي:

- وجدنا الهاتف في السيارة

التقطه صُبحي بسرعة وأعطاه إلى رشا. تفحصت رشا الهاتف و أثناء ذلك تحدث صُبحي إلى الرئيس من خلال هاتفه و أنهى المكالمة.

اقتربت رشا من صبحي وقالت بلهفة

- ما الأخبار؟

ظهر الضيق على وجه صبحي وقال:

- قال الرئيس دعنا نسمع منه أولا ويبلغك أنه سوف يتأكد من المعلومات التي سيدلي بها الضيف بنفسه، ثم ينظر في أمر التنفيذ من عدمه.

ابتسم أحمد وقال:

- حسنا، هذا كلام الكبار بالفعل

توجه أحمد إلى أقرب أريكة وجلس، ثم زفر زفرة الراحة بعد الإجهاد واستطرد:

- طالما قال الضيف، إذن أنا في أمان حتى تسمعوا مني وعليكم إكرامي أيضا، أريد بعض الماء وفنجان قهوة سادة.

ابتسمت رشا ثم أشارت إلى أحد الحراس إشارة معناها «أحضر ما طلبه».

ثم قالت:

- سيُحضر لكَ الحارس كل ما طلبت، هيا تكلم

اعتدل أحمد في جلسته وقال:

- بحكم عملي في هيئة الآثار ومع أنني قد تم تعييني من أقل من سنة لكني استطعت بمهاراتي أن أصبح قريبا من الكبار هناك وبسبب علاقاتي الكثيرة جاءني أحد الأشخاص عن طريق أحد الأصدقاء من صعيد مصر وأخبرني عن موضوع مقبرة في بيته وأن ثمة شيخ أكد له ذلك وطلب مني أن أبحث له عن الجهاز الذي يكشفون به في الهيئة عن الآثار وكذلك الحفارين و أبحث له عن المشتري وفعلا أخبرت أحد المسؤولين الكبار ممن أثق بهم في الهيئة ممن أعرف أن له باع في هذا الأمر. بالفعل استطاع بعلاقاته أن يخرج الجهاز ليل أحد الأيام وذهبنا إلى المكان وتأكدنا أن ثمة مقبرة وبدأ الحفارون عملهم، واستطاع ذلك المسؤول الكبير أن يُحضر خبراء أجانب وقاموا بتقييم المقبرة كاملة بمبلغ خيالي

قال صُبحي ببعض اللهفة في نبرته:

- كم المبلغ؟

ابتسم أحمد وقال:

- مائة مليون دولار

ظهر الانبهار على الجميع

استطرد أحمد وهو يبتسم:

- ولكن أصحاب الآثار لا يعرفون السعر الحقيقي للمقبرة وقرر المسؤول الكبير في الهيئة الذي ذكرته من قبل أن يخرج بأكبر استفادة من العملية، فكر هو ومن معه -هم أبو العز التوني وكمال عبد الرشيد- في أن يتخلص من أصحاب المقبرة ويستولي على الآثار وتتم العملية لحسابه. لكن واجهته مشكلة كبيرة وهي أن العائلة أصحاب المقبرة من العائلات الكبيرة جدا والسلاح لديهم بكثرة، فاستعمال القوة إذن لن يُجدي معهم في شيء ومن الممكن أن ينتشر الخبر ويذهب الجميع إلى الجحيم. فقرر أن يخبرهم بسعر كبير بالنسبة لهم ولكن أقل من المبلغ المعروض حتى ينتهي الأمر سريعا وخاصة أنها مقبرة

مغلقة لم يتمكنوا من فتحها ولكن جهاز الكشف عن الأثار أكد وجودها وما رفع سعرها لهذا الحد هو وجودها في منطقة ملكية، فأخبرهم أن السعر ثلاثون مليون دولار.

و افق البائعون على المبلغ واشترطوا أن يكون هذا المبلغ هو المبلغ الصافي النهائي وأي تكاليف أخرى يتكفل بها المشتري. حتى الآن الموضوع عادي لكن ما أقلقني أنني علمت أن الحفارين والعمال قد قُتلوا وتم التكتم على الموضوع، فتأكدت أنهم ينتظرون انتهاء دوري للتخلص مني أيضا والاستيلاء على نسبتي منهم ونسبتي من المشتري ولكنهم ينتظرون الوقت المناسب وخاصة أنني على علاقة بكل الأطراف وأخفي بيانات المشتري عنهم.

ضحك صُبحي وقال بطريقة أقرب إلى البلاهة:

- إنها حكاية مُسلية ولكن ما الدروس المستفادة؟

أكمل أحمد حديثه:

- ولهذه الأسباب فكرت في أن أغير الخطة كلها وأغير سير العملية وقمت بالاتصال ببعض الأصدقاء ورتبت معهم الخطة التي أوجدتني هنا بينكم خاصة بعد أن أقحمت نفسي بعملية البنك وتخلصت من رجلكم وحصلت على الحقيبة بكل سهولة، حقا يا سادة فخطتكم رائعة ولكن التنفيذ يفتقر إلى الدقة والحرفية.

تمتمت رشا في حنق:

- إذن كنت تقصد كل ما فعلته وتعلم أنك مراقب، فليس من المعقول أن تدخل إلى مطعم وتجلس لتأكل ثم تسير بخطى ثابتة حتى محل العصير وتقف بكل ثبات لتشرب العصير أمام المحل وأنت سرقت حقيبة بها هذا المبلغ الكبير دون أن تشعر بالخوف. كنت تعلم أننا نراقبك وعلى يقين أن هناك من يحميك أيضا.

ابتسم أحمد بعد أن رأى نظرة الدهشة والحنق في عيون رشا وصبحي:

- بالطبع هناك من يحميني وكنت أعلم أنني مر اقب ولذلك أعطيتكم الفرصة لكي تستعدوا جيدا لمر اقبتي لأنكم إن فقدتم أثري فلن أكمل العملية الأساسية.

ابتسمت رشا رغم شعورها بالغضب ووضعت يديها حول رأسها ثم تظاهرت بتعديل تسريحة شعرها بيدها إلى الخلف وقالت:

- لأول مرة أعترف أنني غبية، لم أشك لحظة أنك كنت تقصد ذلك.

ابتسم أحمد وقال وهو يغير من نبرته لتبدو أكثر دفئا:

- لا عليك يا جميل، كلنا نخطئ، مهما بلغت درجة ذكائنا، لسنا ملائكة. لنكمل إذن موضوعنا، هناك سؤال يدور في أذهانكم بالطبع وهو لماذا اخترتكم أنتم؟ كما تعلمون هناك الكثير مثلكم في السوق يمكنني اللجوء إليهم للمشاركة في العملية، ولكن بحكم معرفتي فأنتم الفريق الوحيد الذي لا يتعاون مع أبو العز وكمال عبد الرشيد، هناك سبب آخر وهو أن فريقكم قوي جدا وتقومون بدور قطع الطريق بطريقة متمكنة.

نظرت رشا إلى صُبحي نظرة لها معان كثيرة، لاحظ أحمد النظرة فابتسم واستطرد حديثه قائلا:

- بالطبع لست وحدي وهناك من يمدني بالأخبار ولي عيون في كل الأماكن ومنها البنك وقسم الشرطة ويحميني رجال سلطة كبار. نأتي للنقطة الهامة هنا وهي أن أصحاب المقبرة أو من وجدوها يريدون المبلغ (ثلاثون مليون دولار) نقدا حتى لا تحدث أي مشكلات أو لتجنب أمورهم في غنى عنها ولا يجوز تحويل بنكي أو أي شكل آخر غير حصولهم على المبلغ نقدا.

ابتسمت رشا بسخرية وقالت:

- وهل من الطبيعي استلام مبلغ بهذا الحجم نقدا!؟

- لديهم صر افون وماكينات عد النقود وأجهزة تكشف التزوير كذلك.

بدت الجدية على وجه صبحي، مما يعني اقتناعه بما سمع وقال:

- وما دورنا في هذه العملية؟

ابتسم أحمد ابتسامة الثقة ونظر إلى صبحي وقال:

- ننتقل إلى نقطة بالغة الأهمية وهي من المشتري؟ هما نفس الاثنين اللذين ذكرتهما من قبل وهما من أكبر أصحاب المصانع والشركات ورجال الأعمال، هما أبو العز التوني وكمال عبد الرشيد، وبالطبع معهم الرجل الكبير الذي لجأت إليه و أيضا حماية أمنية. سيقومون بالشراء من البائع في الصعيد والبيع للأجانب في القاهرة بفرق سبعين مليون دولار. هل يستحق هذا المبلغ المغامرة أم لا؟

حركت النقود حبا مكنونا لدى رشا وخرجت عن صمتها وقالت:

- بالتأكيد تستحق!!!

استغرق أحمد لحظات في النظر إلى رشا ولكن صبحي بادره بقوله:

- حتى الآن لم توضح ما هو دورنا في العملية.

تظاهر أحمد بأنه تضايق من مقاطعة صبحي له وقال:

- سيتم سحب مبلغ الثلاثين مليون دولار من حسابات ستة شركات من ستة بنوك مختلفة حتى لا تلفت الأنظار، وسيتم تجميع النقود في فيلا في التجمع الخامس وستنتقل في سيارة نقل أموال وحراسة خاصة مشددة في طريقها إلى الصعيد مثلما طلب البائع ودورنا سيكون بعد نقل النقود إلى السيارة وقبل أن تخرج من القاهرة لأنه عند بداية طريق الصعيد، سيكون هناك موكب أمني مر افق للسيارة بسبب نقاط التفتيش وأي طوارئ أخرى أثناء الطريق.

ابتلع أحمد ريقه ونظر إلى رشا واستطرد:

- سوف يتلخص دورنا في الاستيلاء على النقود بأقل خسائر وسيتم تعطيل أي إشارات ترد إلى قسم التجمع أو أي قسم يتبع خط السير وهذا دوري أنا ومن معي وهذا الهاتف المحمول مسجل عليه أسماء الشركات التي سيتم

تحويل النقود منها وأرقام حساباتها في البنوك وأسماء البنوك أيضا وخط سير كل سيارة حتى نقطة التجمع بداية طريق الصعيد.

نظر صبحي إلى رشا مرة ثم إلى أحمد مرة أخرى قبل أن يقول:

- وماذا عن المقبرة؟

عقد أحمد حاجبيه وقال وكأن هما يشغله:

- لهذه قصة أخرى بعيدة عنكم.

قال صبحي على الفور:

- لماذا؟

حافظ أحمد على جديته وملامح وجهه وقال:

- لأنه بمجرد الاستيلاء على النقود، وبالطبع يتبع ذلك ضجة كبيرة سوف يطرح تساؤل وهو إلى أين هذه النقود كانت متجهة وسوف يلفت هذا نظر الشرطة. هذا من جهة ومن جهة أخرى سوف تصل الأخبار إلى أصحاب المقبرة وبالتالي سوف يختفي كل شيء وكأن شيئا لم يكن.

أشار صبحي برأسه وقال:

- حسنا، لقد فهمت.

رد أحمد بطريقة سينمائية وهو يشير بيديه في الهواء وقال:

- ولكن ليس معنى هذا أن موضوع المقبرة قد تم إغلاقه فبعد أن تهدأ الأمور سوف أتواصل مع أصحابها و أتوصل معهم لاتفاق.

-١٢-

من سمات العقول أن الأعلى منها يسيطر على الأدنى

ارتفع رنين هاتف صُبحي واستقبل مكالمة هاتفية من الرئيس، عقد حاجبيه بعد أن أنهى المكالمة قائلا:

- «كما تأمر سيدي »

ظهرت علامات الاهتمام على رشا وأحمد الذي قال:

- خيرا؟؟

رسم صبحي علامات أكثر جدية وتفكيرا على وجهه وقال:

- إنه الرئيس، لقد سمع كل ما قيل ويخبرك أن معلوماتك صحيحة ويبلغك أن الحقيبة هدية منه لك وكذلك لك نسبة خمسة بالمائة أيضا من العملية ويطلب منك الانضمام إلينا لتصبح واحدا منا.

ظهرت علامات الفرحة والسعادة على أحمد وقال:

- إنهم الرؤساء دائما ما يبهرونا بما يمنحون من عطاياهم وهباتهم، ولكن هناك مشكلة، وهي أنه يجب علي الظهور في الصورة حتى أعرف عنوان الفيلا لأن هذه المعلومة محجوبة عني لآخر لحظة و أيضا حتى لا ندع مجالا للشك.

قالت رشا على الفور وهي تشير إلى صبحي:

- يجب أن نستشير الرئيس

قام صُبحي بالاتصال بالرئيس، ابتعد صُبحي بالهاتف قليلا بينما توجه أحمد إلى رشا بالحديث قائلا:

- أشعر أن الدنيا ستبتسم لي أخيرا

ابتسمت رشا وقالت:

- بالطبع طالما الرئيس و افق على انضمامك إلينا

نظر إليها وقد زادت ابتسامته وقال:

- تعلمين أنني لا أقصد هذا

ابتسمت رشا بدلال وقالت:

- إذن ماذا تقصد؟

مال أحمد إليها قليلا وقال:

- لأنني سأقترب من القمر وسأكون بجواره وربما أصبحت أنا أرضه.

ابتسمت رشا وقد أدركت ما يعني، ولكنها تداركت ابتسامتها ونظرت إلى صُبحي الذي قطع مجيئه حديثهما.

عاد صُبحي، وتوجه إلى أحمد بالحديث قائلا:

- يخبرك الرئيس أننا اتفقنا وبما أن هذا الهاتف عليه كل المعلومات التي نحتاج إليها فسوف نحتفظ به وبك أيضا لحين إتمام العملية ثم نعطيك حقك.

تظاهر أحمد بالتماسك و ابتسم ثم نظر إلى رشا ثم إلى صبحي وقال:

- حسنا، ولكن يجب أن أغادر حتى لا يشعر أحد بغيابي.

ابتسم صبحي ابتسامة خبيثة:

- لا تقلق، ستتم العملية سريعا، ولن يشعر أحد بغيابك، أما مكان الفيلا فقد عرفها الرئيس

أعطى صُبحي الأوامر لرجاله فاصطحبوا أحمد إلى داخل الفيلا ثم إلى قبو خاص.

إن الثقة بالنفس تضفي عليك ملامح الاقناع فعندما تتحدث يقتنع بكلامك من حولك وكلما زادت الثقة زادت نسبة الإقناع، كما أن اقتناعك بكلامك أو بالدور الذي تلعبه يزيد من اقتناع الآخرين بك وبما تقول. تتأثر أحيانا بشدة

وتبكي عندما تشاهد ممثلا ما يؤدي مشهدا حزينا مؤثرا رغم أننا على يقين أنه يمثل، لقد عاش الممثل هذا الدوربكل تفاصيله حتى صدقته أنت، و أنت تعرف إنه يمثل، فما بالك إن كنت لا تعرف أنه يمثل ولديك إحساس ولو ضعيف أنه صادق في كلامه. بالإضافة إلى ذلك، كلما زاد الإغراء وراء تصديق الآخر كلما زادت نسبة تصديقك له، فمثلا رغبتك في أن تعيش في جو الرعب يجعلك تصدق أن ما يظهر أمامك في التلفزيون أو على شاشة السينما هو حقيقي (شيطان حقيقي أو عفريت حقيقي). كل هذه الأسباب توفرت لأحمد ولذلك صدقته العصابة فهو يثق بنفسه ومقتنع بدوره وأهمية ما يقوم به ولديه هدف يزيد من رغبته في الإقناع. بالنسبة للعصابة فلديها شيء يغريها يسيل له اللعاب وهو النقود، إن حجم المبلغ قد أغراهم بتصديقه بالإضافة إلى إتقانه للدوروصحة المعلومات التي قالها لهم، لكن هناك مفاجآت غير متوقعة وغير محسوبة فقد أدى احتجاز أحمد من قبل العصابة إلى إرباك تخطيط حسام وارتباك أحمد.

-١٣-

إن تمثلَ الأمان في شخص ما فرؤيته تبعث إليك برسائل الاطمئنان

كان حسام بالطبع يراقب أحمد للاطمئنان إلى سير الخطة كما رتب لها وللحفاظ على حياة أحمد من جهة أخرى. بعد أن تأخر أحمد في الخروج من الفيلا لم يكن لدى حسام غير الانتظار حتى خروج أفراد العصابة للقيام بالعملية فكما علم من هشام الذي يتابع بدوره التسجيلات التي تصله لكل مكالمات صبحي ومن متابعة ميكروفون صغير داخل هاتف أحمد الذي استولت عليه العصابة أن الرئيس أعطى أوامره بقتل أحمد بعد الانتهاء من العملية التي عرفوا كل تفاصيلها.

كان حسام يواجه عقبة كبيرة بعد احتجاز أحمد وهي أن عليه اقتحام الفيلا وتخليص أحمد بمفرده، ففريقه بالكامل بما فيهم هشام في طريقة لتنفيذ عملية أبو العز التوني وكمال عبد الرشيد.

بينما كان حسام يراقب الفيلا من بعيد إذ شاهد رشا وهي تخرج بسيارتها من الفيلا بمفردها، تردد بين مراقبتها أو الاستمرار في مراقبة الفيلا خشية أن ينقلوا أحمد إلى مكان آخر أو اصطحابه في العملية، كان يعلم تمام العلم أن كشف حقيقة أحمد هي فشل تام للعملية وإصابته بسوء يُعد فشلا له هو شخصيا في الحفاظ على حياته. خروج رشا بمفردها في السيارة يعني أنها ستذهب لتنفذ دورا ما في العملية أو ربما كانت تنقل أحمد داخل السيارة، في حقيبة السيارة مثلا أو قاموا بتخديره ووضعه في الكرسي الخلفي لتنقله رشا إلى مكان أكثر أمانا. لاحظ أن رشا سلكت طريقها إلى ميدان الرماية،

على الفور اتصل حسام بأحد أصدقائه فيما يُسمى الكمين الثابت في إشارة مرور ميدان الرماية وطلب منه تفتيش السيارة، وأعطاه تفاصيل السيارة من رقم لوحة السيارة ولونها، تفتيشا دقيقا ثم طلب منه إعطاءه بيانات صاحبة السيارة التي تقودها. مرت دقائق قليلة وجاءه صوت صديقه عبر الهاتف يؤكد له أن السيارة خالية تماما من أي شيء عدا السيدة الجميلة التي تقودها، بالطبع تغزل قليلا في جمالها ولما لم يجد تفاعلا من حسام معه أعطاه تفاصيل رخصة السيارة ورخصة قائدتها.

دقائق أخرى مرت على حسام كأنها دهر ثم جاءه تأكيد هشام باستعداد الرجال للقيام بالعملية وتأكيده أن أحمد محجوز في قبو خاص بالفيلا مع حارس واحد فقط واستعداد باقي أفراد العصابة للخروج للقيام بعملية الانقضاض على سيارة نقل الأموال التي ستنقل نقود شراء المقبرة الأثرية. بضع دقائق مرت، بعد أن أجهزت على المتبقي من سجائر حسام الذي وجد سجائره قد نفذت، ثم خرج أفراد العصابة في أربعة سيارات جيب شيروكي. كان أمام حسام وقت قليل لإنقاذ أحمد ليتفرغ لمتابعة سير العملية الكبرى. ركب حسام سيارته ثم اقترب من الفيلا ولف حولها ليستكشفها جيدا فلم يجد لها بو ابة خلفية. شعر بالضيق لأنه كان يعتمد على اقتحامها من الباب الخلفي. نظر إلى سور الفيلا المرتفع وقطع الزجاج التي تعلوه لمنع تسلقه. فكر قليلا في حل وتمتم» ليس أمامي إلا الاقتحام من الباب الخارجي، لكن ربما كانت لدى الحارس أوامر بقتل أحمد إذا حاولت إنقاذه بشكل مباشر، إذن ليس أمامي إلا الحيلة».

ظل يفكر لدقائق ثم أحضر قطع قماش كانت في السيارة عبارة عن «فوط» يستخدمها في تنظيف السيارة وقام بإدخالها في فتحة خزان الوقود بالسيارة حتى بللها جميعا ثم أخرج غطاء السيارة من الحقيبة الخلفية للسيارة وقام بعصر قطع القماش المبللة بالوقود فوقها حتى بلل معظمها وأشعلها وقذفها

داخل الفيلا ثم أشعل قطع القماش واحدة تلو الأخرى وقذفهم داخل الفيلا، تصاعد دخان كثيف فذهب إلى باب الفيلا ودق الجرس فجاءه صوت الحارس من خلال جرس الإنتركم وكان الحارس يشاهد حسام وهو يدق الجرس ويحدثه. أخبره حسام أن هناك حريق في حديقة الفيلا وعليه أن يطلب سيارة الإطفاء. انزعج الحارس وخرج سريعا ليرى الحريق، شاهده حسام من بين فتحات البوابة فنادى عليه و اقترب الحارس من البوابة فعرض عليه حسام أن يطلب سيارة الإطفاء ولكن الحارس رفض و اقترب من البوابة ليخبره أنه لا داعي. اقترب الحارس أكثر و أكثر حتى أصبح قريبا من البوابة وهو يقول بصوت مرتفع « لا داعي لذلك»، أخرج حسام مسدسه الكاتم للصوت ثم صوبه على الحارس وأطلق النار، فجرت الرصاصة رأس الحارس ثم ابتعد قليلا وصوب مسدسه على البوابة حتى أفسد قفلها وفتحت.

دلف حسام بعناية الى الداخل غير عابئ بجثة الحارس. شرع ينادي على أحمد الذي كان فاقد الوعي نتيجة حقنة مخدر حقنه بها أحد أفراد العصابة قبل أن يغادروا. ظل حسام يبحث في الفيلا وهو يمسك بمسدسه في حالة تأهب حتى وجد أحمد مقيدا إلى مقعد في قبو الفيلا كما أخبره هشام. حاول حسام أن يرد له وعيه ولكن لا فائدة، حمله حتى السيارة ووضعه بها في الكرسي الخلفي و انطلق بالسيارة حتى إحدى الشقق.

استرد أحمد وعيه فوجد نفسه راقدا فوق إحدى الأرائك وحسام بجانبه. تساءل أحمد عما جرى فحكى له حسام ما تم، وجه له حسام اللوم لأنه لم يفعل ما أخبره به إذا شعر بالخطر. أخبره أحمد أنه لم تكن لديه فرصة لفعل أي شيء حيث فاجأه أحدهم من الخلف وحقنه بالمخدر ولم يدر أي شيء إلا عندما أفاق ووجد نفسه بجانب حسام. قال أحمد مبررا عجزه عن فعل ما اتفقا عليه:

- كنت على وشك إخراج القداحة وتركيها على المقعد ولكن فاجأني أحدهم

من خلفي وشل حركتي ثم حقنني آخر بشيء فلم أشعر بعدها إلا و أنا هنا ربت حسام على كتفه وقال:

- أنت أديت دورك على أكمل وجه ولكن عليك الآن أن تختفي.

أخرج حسام بعض الأشياء من حقيبة كانت بجانبه، باروكة شعر وشاربا وملابسا، ثم قال لأحمد وهو يعطي له هذه الأشياء:

- من الأفضل أن ترتدي هذه الملابس وتتنكر بهذه الباروكة والشارب أيضا ويفضل أن تصحبني إلى المديرية حتى تنتهي العملية، هناك خطر على حياتك، فنحن لا نعلم أفراد العصابة جميعهم، وربما هناك عدد آخر غير العدد الذي اشترك في العملية، ربما عاد بعضهم أيضا.

ظهرت ملامح القلق على أحمد وقال:

- لكني لم أخبرهم بمكان الفيلا ولا مسؤول الهيئة وأخبرتهم أن أصدقائي يعرفون الخطة كاملة.

تحرك حسام في الغرفة ثم اقترب من النافذة وأشعل سيجارة وقال:

- أعتقد أنهم فضلوا أن تكون رهينة لديهم حتى إتمام العملية وهناك احتمالان بعد ذلك، إما مراقبتك حتى إن اتصلت بشركائك عرفوا من هم ويقضون عليهم فبالتأكيد لا يريدون أن يعرف أي أحد عن العملية، أو يقومون بتعذيبك لمعرفة أصدقائك أو شركائك. أما مكان الفيلا فبالتأكيد عرفوه لأن فلل أبو العز التوني وكمال عبد الرشيد في التجمع معروفة وكذلك بالتأكيد هم لا يريدون إلا النقود التي ستخرج من الفيلا ونحن أيضا لا نريد أن يعرفوا إلا ذلك.

زاد القلق على وجه أحمد وقال:

- وماذا بعد؟

اقترب حسام من أحمد وربت على كتفيه وقال:

- من الأفضل أن تصحبني إلى المديرية حتى تنتهي العملية، ستنتظر معي في مكتبي حتى انتهاء العملية فجرا، ولكن لا تخبر أحدا عن شخصيتك الحقيقية أو عن صلتك بالعملية، إذا سألك أي شخص قل إنك صديق شخصي لي وتعرضت لعملية سطو، فما أخشاه أن يكون للعصابة عيون بالمديرية فيصلون إليك بعد أن تنصرف أو إذا اضطررت أن أتركك هناك ومر افقة زملائي في العملية، هيا ارتدِ هذه الأشياء.

ارتدى أحمد أدوات التنكر ووضع نظارة سوداء على عينيه و اتجها إلى مرآب العمارة وكانت هناك سيارة جيب سوداء فخمة في انتظارهما، استقلا السيارة و اتجهت بهم مباشرة إلى مديرية الأمن. أثناء الطريق قال حسام وقد كست ملامحه الجدية:

- نحن الآن نتجه إلى مديرية الأمن، ومن الأفضل أن تخفض رأسك إلى الأسفل.

تملك أحمد قلق زائد من إجراءات التخفي التي قام بها وكان حسام حريصا عليها وقال على الفور:

- حسنا، كما ترى.

-١٤-

للحياة وجه آخر وكذلك للقمر جانب مظلم

أثناء القيادة تلقى حسام اتصالا من هشام وبعدها أخبر أحمد أن عليهم التوجه إلى شقة مؤَمنة لأن المديرية بها بعض العيون وذلك يعد خطرا عليه وعلى تكملة العملية برمتها. شرد أحمد قليلا وهو يعرف أن حسام يخبره ولا يستشيره. وصلا إلى الشقة المؤَمنة، أخبر حسام أحمد أن عليه أن يتصرف بحرية ثم أشار عليه بتناول بعض الطعام من الثلاجة. اتجه أحمد بالفعل إلى الداخل ليبحث عن طعام. انتهى أحمد من تناول الطعام بينما رفض حسام أن يتناول أي شيء سوى السجائر. سأل أحمد عن الخطوة التالية لكن لم يتلق ردا، مما زاد قلقه، كذلك الطريقة العصبية التي بدأت تظهر في المحادثات التليفونية التي يجريها حسام وطريقته في الحديث من خلال الهاتف. التزم أحمد الصمت مقدرا الوضع الحالي.

ظل أحمد شاردا في أفكاره أثناء الطريق يحدث نفسه «ثمة أمر مهم يحدث، هل هناك مكان مؤُمن أفضل من مديرية الأمن نفسها، ولماذا كل هذا القلق الذي شعر به في نظرات حسام وهو يحدث أحد أصدقائه الذين انضموا إلى أفراد القوة التي ستنفذ العملية على حد قوله. لماذا لم يذهب للمديرية للاحتماء؟»

***

كانت هناك سيارة نقل أموال تتقدمها سيارة جيب شيروكي سوداء بينما تسير خلفها سيارة أخرى تشبه السيارة المتقدمة، تخرج جميع السيارات من فيلا مدون على لافتتها «فيلا أبو العز التوني». سارت السيارات في طريق قصير حتى تخطت منطقة بها عمارات سكنية. قبل أن تصل السيارات الثلاث

إلى الطريق الدائري هاجمتها أربعة سيارات دفع رباعي بعد أن توقفت حركة السيارات الثلاث لاعتراض سيارة نقل كبيرة جدا طريقهم فجأة ودارت معركة بالأسلحة النارية. كان صُبحي يشارك ضمن الفريق المهاجم، وبعد أقل من عشرة دقائق ظفرت العصابة بسيارة نقل الأموال. قاد سيارة نقل الأموال أحد أفراد العصابة بعد قتل سائقها وتغيرخط السير. بعد أن تركت سيارات العصابة الطريق الدائري تفاجأت العصابة بثلاثة سيارات نقل كبيرة توقفت أمامها وخلفها لشل حركتها. ظهرت القوات الخاصة بزيها المعروف والأقنعة التي تبعث بالرعب حتى قبل أن تشتبك ودارت معركة أخرى أكثرشراسة من ذي قبل انتهت بتغلب القوات الخاصة على أفراد العصابة. قامت القوات الخاصة بنقل الأموال من سيارة نقل الأموال إلى سيارة أخرى تشبه سيارات نقل الأثاث وتركت القوات جميع السيارات سواء الدفع الرباعي أو النقل وتجمعت جميعها داخل سيارة نقل الأثاث وتحركت تاركة منطقة المعركة وكان هشام ضمن تلك القوات التي ارتدت زي القوات الخاصة. قام الرجال داخل سيارة نقل الأثاث بتغيير ملابسهم من ملابس القوات الخاصة إلى ملابس عادية وأشارهشام إلى زملائه بعلامة الإجادة.

***

مرت الساعة تلو الأخرى وكان أحمد يتنقل في أرجاء الشقة عدا الشرفات المغلقة كما أخبره حسام وبعد ما يقرب من ساعتين غلبه النعاس وغط في نوم عميق وهو جالس فوق أريكة في صالة الشقة. كان حسام متوترا ومشغولا في متابعة الهاتف لمتابعة سير العملية. استيقظ أحمد فوجد حسام كما هو. استغرق أحمد ثوان حتى أدرك أين هو وماذا يفعل ثم وقعت عيناه على حسام الذي انتهى من إحدى المكالمات لتوه وقال:

- سيادة المقدم ما الأمر؟ ماذا حدث؟

عقد حسام حاجبيه ونفث دخان سيجارته وقال بعصبية وترقب:

- القوات تتعامل مع العصابة الآن من جهة، وتم القبض على الرئيس من

جهة أخرى.

اقترب أحمد من حسام الذي جلس على أريكة لتوه وقال:

- سيادة المقدم، هناك بعض الأسئلة التي تدور برأسي ولا أجد لها تفسيرا، على سبيل المثال، كيف عرفتم الرئيس وأنهم احتجزوني بالفيلا؟

حاول حسام أن يرسم الابتسامة وقال:

- بمجرد أن اتصل صُبحي على هاتفك لكي يعرف أين الهاتف، عرفنا رقم صُبحي وراقبنا الرقم وجاءت الصدمة عندما عرفنا الطرف الآخر الذي يحدثه وكذلك وجدنا اتصالات كثيرة قام بها هذا الطرف الآخر ليتأكد من بيانات البطاقة والحفارين الذين قُتلوا وتحركات الأرصدة. فمن الواضح أن مبلغ الثلاثين مليون دولار شل تفكيره وجعله يتحرك بعشوائية بدون حساب أو حذر وقبل العملية سنقبض عليه، وبالنسبة لأفراد العصابة سواء من نعرفهم أو الوجوه الجديدة فبالتأكيد أنهم سوف يتجمعون في فيلا أبو العز لأنها الوحيدة المعروفة في التجمع والمناسبة لهذه العملية لوجودها في منطقة شبه خالية من السكان وبالتأكيد سيعرفها الرئيس بمجرد حصر أسماء أصحاب الفلل ولقد اخترناها بعيدة عن الناس حتى لا يكون هناك خسائر وأظنها ستكون عملية نظيفة بدون دم.

لاحظ حسام أن أحمد مازال لديه بعض الأسئلة فوضع سيجارته في منفضة السجائر وقال:

- أعرف أنك تتساءل لماذا هذه الشقة؟ وهل هناك ما هو أكثر أمنا من مديرية الأمن ذاتها؟ أليس كذلك؟

ظهرت علامات الدهشة على أحمد الذي رد سريعا قائلا:

- كأنك تقرأ أفكاري؟

ابتسم حسام وقال:

- هذه أسئلة بديهية، سوف أشرح لك الموضوع باستفاضة. هل تذكر مقابلتنا الأولى في المستشفى؟

-١٥-

الحياة لا تتوقف أبدا فهي كمياه النهر لا تكف عن الجريان

تذكر أحمد المرة الأولى التي قابل المقدم حسام فيها في المستشفى أثناء تواجده وقد أوشك على الخروج وبالتحديد قبل خروجه من المستشفى بما يقرب من ثلاثة أسابيع.

كان أحمد يرقد في سريره ويمسك أحد الكتب بينما اقترب أحد الأطباء منه، أغلق أحمد الكتاب بعد أن لاحظ قدوم الطبيب ومعه شخص آخر واعتدل في سريره وقام بتحية الطبيب قائلا:

- دكتور شادي، أهلا بك

ابتسم شادي وقال:

- كيف حال بطلنا الهُمام؟

ابتسم أحمد وقال بعد أن وضع الكتاب جانبا:

- الحمد لله على كل حال.

نظر أحمد إلى الضيف فأشار شادي له وقال وهو ما زال مبتسما:

- أحمد، هذا المقدم حسام، صديق قديم.

مد أحمد يده ليصافح حسام وقال:

- مرحبا سيادة المقدم، هذه فرصة سعيدة.

مد حسام يده وصافحه بحرارة مبتسما

- مرحبا أحمد، لقد حدثني الدكتور شادي عن إرادتك وإصرارك على الشفاء والتعافي رغم ظروف الحادث الصعبة.

ابتسم أحمد وقال:

- هذا من فضل الله.

جذب دكتور شادي كرسيا مازال قادرا على الوقوف على أرجله وقربه من حسام الذي جلس عليه بالقرب من سرير أحمد بينما جلس شادي عند طرف السرير. كان شادي طوال الوقت يحافظ على ابتسامته، قال لأحمد:

- لقد تحدثت مع حسام وهو صديق عزيز وأكثر من أخ عن حالتك وظروف الحادث وما ضاع من عمرك وعن شخصيتك وثقافتك.

بدا الوجوم على وجه أحمد كأنه تذكر أوجاعه دفعة واحدة وقال:

- هذا من كرم أخلاقك يا دكتور. فالله وحده يعلم حالي لولا أن قابلت قلوبا رحيمة مثل حضرتك.

أومأ شادي برأسه مبتسما وقال:

- هذا لأن الله يحبك يا أحمد وقد أرسل إليك من يساعدك لأنك تستحق ذلك وهذا ما جئنا اليوم في عرضه عليك، جاء حسام ليساعدك.

ظهرت علامات الحيرة على وجه أحمد، بينما ابتسم حسام وبدأ يرسم ملامح الجدية على وجهه وقال:

- لقد تحدثنا عنك كثيرا يا أحمد، عندما تركت الدكتور شادي قابلت أحد رؤسائي الذي أبلغني باحتياجنا إلى شخص يحمل نفس صفاتك تقريبا. أدركت هنا لماذا في هذا التوقيت تحديدا حدثني عنك الدكتور شادي وعن شخصيتك وإرادتك، وهنا أيقنت دور القدر في أن أقابل شادي ويحدثني عنك وما طلبه رئيسي في العمل بشأن أن أبحث عن شخص بنفس صفاتك.

تباينت تعبيرات أحمد بين الدهشة والحيرة والرغبة في معرفة العرض المنتظر فقال:

- أشكرك على اهتمامك بمساعدتي، لقد اشتقت أن أعرف التفاصيل، وعلى أية حال، فأنا على أتم استعداد للقيام بأي شيء يساعدني في تخطي هذه

المرحلة.

قام شادي من مجلسه وقال وهو يبتسم:

- هنا دوري انتهى و أتمنى من الله التوفيق لكما، وبالطبع أنا موجود لأي مساعدة.

قام حسام وصافحه بحرارة قائلا:

- جزيل الشكر دكتور شادي

انصرف شادي بينما جلس حسام مرة أخرى بجانب أحمد الذي ظهر عليه الاهتمام.

لاحظ حسام ذلك وعقد حاجبيه وقال:

- لن أطيل عليك يا أحمد، بجانب المستشفى هناك بنك دولي بنفس الشارع وسيتم سرقته بعد ثلاثة أسابيع تقريبا، وهذا ليس فيه مشكلة فيمكننا القبض على السارق وتنتهي العملية. المشكلة تكمن فيما سيحدث بعد القبض على السارق أو مداهمة البنك أثناء السرقة ففي عمليات مشابهة تم قتل فرد العصابة بعد القبض عليه لأنه في الغالب هناك أفراد أخرى تر اقب العملية وتكون مهمتها المر اقبة من بعيد والتدخل لقتل عضو العصابة أو تهريبه، ولم نتمكن من الوصول إلى هذا التشكيل الإجرامي في أكثر من خمسة عمليات سابقة و انتهى الموضوع بقتل عضو العصابة بعد القبض عليه في مرتين أو ثلاثة وتهريبه في مرات أخرى.

ابتسم أحمد وقال بشكل تلقائي:

- إذن المطلوب أن تجدوا طريقة ما للوصول إلى التشكيل الإجرامي وهو الدور الذي سألعبه.

ابتسم حسام وقال وقد راق له سرعة بديهة أحمد:

- لم يبالغ شادي عند وصف ذكائك ولم يخدعني اختياري عندما وقع عليك. نعم المطلوب هو الوصول إلى التشكيل الإجرامي ولقد وضعنا خطة محكمة

للوصول إلى العصابة بأسلوب جديد.

ظهر الحماس في صوت أحمد عندما قال:

- أنا على استعداد لعمل أي شيء فلن أخسر أكثر مما خسرته.

- لا توجد خسارة بإذن الله فأنا سأظل بجانبك طوال الوقت ولن يحدث لك مكروه، كذلك ستنال مكافأة مجزية جدا من الوزارة ونسبة من الأموال التي سوف تنقذها من السرقة مكافأة لك للمساعدة على استعادتها ومساعدتنا في التخلص من هذا التشكيل الإجرامي.

كان العرض مغريا بالنسبة لأحمد لدرجة أنه قال سريعا:

- هي فرصتي إذن لتعويض ما ضاع من عمري على أسَرة المستشفيات وأجهزة الأشعة وبين ثنايا الجبس والقطن والشاش وفريسة لإبر الحقن والبنج وروائح المطهرات.

راق لحسام أن أحمد قبل العرض قبل أن يسمع التفاصيل واعتبره مخلصا له وتعويضا له عما فات وقال:

- إن شاء الله سوف تعوض ما فاتك، هيا استمع إلى الخطة. ستخرج من المستشفى مرتديا معطفا وممسكا حقيبة ملابسك وسوف تتفاجأ أو هكذا ستمثل أنك تتفاجأ بشخص يصوب مسدسه نحوك ويطلب منك المعطف والحقيبة، هذا الشخص هو(بشير) سارق البنك وهو للعلم يتعاون معنا ولكنه على خلاف مع العصابة لأنهم قتلوا أخاه وسوف يطلق النار على بعض من أفراد العصابة الذين يقومون معه بالعملية ليصيبهم ولا يلحقوا به ونقبض نحن عليهم، وبذلك تبدو العملية أن بشير طمع في النقود كلها وأراد الهرب.

نعود لدورك مرة أخرى، بعد أن تمثل أنك تتفاجأ به سوف تجري وتلجأ لمدخل العمارة الملاصقة للمستشفى وسيدخل بشير خلفك وهناك سوف تقوم بدفعه وضربه بحجر على رأسه وهذا تمثيل بالطبع وسوف يعاونك هو

بدوره دون أن يلاحظ أحد ويتظاهر بالإغماء وسننشر أنه مات حتى نجنبه انتقام العصابة أما أنت فسوف.....).

استكمل حسام تفاصيل الخطة المحكمة حتى لحظة جلوس أحمد معه لإيضاح باقي الحقيقة له الآن.

- ١٦ -

ليس كل ما نعرفه حقيقة
فأحيانا يجتاحها البهتان ويؤخرها الكذب
ولكن لا يمكن إخفاؤها

عاد أحمد إلى الواقع في الشقة المؤمنة، قال حسام وهو يتحرك حوله:

- لقد ذكرت لك أن العملية وهمية ولا توجد عملية آثار وأن ما ذكرته للعصابة فقط لإيقاعهم والوصول للتشكيل كاملا. كذلك، أننا اتفقنا مع رجلي الأعمال أبو العز التوني وكمال عبد الرشيد على تحويل الأموال والحقيقة أنهم بالفعل متورطون في عملية آثار فعلية وكل التفاصيل التي ذكرتها لك وأنت بدورك نقلتها للعصابة هي تفاصيل حقيقية والشيء الوحيد غير الحقيقي في العملية كلها هو أنت يا أحمد، أنت الشخصية الوحيدة غير الحقيقية في العملية كلها.

أصابت أحمد الحيرة والدهشة والمفاجأة أيضا وقال:

- عقلي يعجز عن فهم واستيعاب ما تقول، هل تعني أن عملية الآثار حقيقية؟ وأن هناك مقبرة؟ وهناك اتفاق تم بين أحدهم وبين رجلي الأعمال لدفع ثلاثين مليون جنيه لأصحاب المقبرة ويتم نقل الآثار وبيعها للمشتري الأجنبي مقابل سبعين.....

قاطعه حسام ليخفف عنه الدهشة وقال:

- هو كذلك، جميع ما تم ذكره لك هو حقيقي وموجود، ماعدا شخصية موظف الآثار لأن هذا الشخص الذي تحمل أنت اسمه قد قُتل بالفعل في عملية أخرى وكان يسجل جميع بيانات هذه العملية على هاتفه ووجدنا

ملفات صوتية وصورا ضوئية تشرح جميع العمليات التي توسط فيها ومنها هذه العملية وكأنه كان يخشى أن يُقتل ويدُفن سره معه.

أمسك أحمد رأسه وكأنه شعر بألم مفاجئ وقال:

- أشعر برأسي تكاد تنفجر. إذن لماذا أخبرتم العصابة بعملية الآثار وقد كان من الممكن أن يتم الهجوم على العصابة في الفيلا فقد عرفتم الرئيس وكذلك كان من الممكن الهجوم على رجلي الأعمال وهم يستلمون المقبرة ويسلمون النقود.

عقد حسام حاجبيه، جلس على أريكة ووضع قدما فوق الأخرى وبدت علامات الشراسة تغزو وجهه وقال:

- الموضوع أكبر من ذلك وأخطر وبالتأكيد شعرت بذلك.

أومأ أحمد برأسه مو افقا وقال:

- شعرت بذلك الخطر ولكني لا أفهم.

بدأ القلق يساور أحمد حول طبيعة العملية وأدرك حسام ذلك فقال:

- الموضوع خطير جدا،

عدل من جلسته وصمت برهة ثم قال:

- عملية الآثار تورطت فيها أسماء كبيرة جدا، مسؤولون فاسدون بداخل جهات سيادية بالدولة وتسرب أي معلومات عن العملية لأي قيادة عُليا كان يفسدها. وكان لابد من وضع خطة متشابكة تظهر فيها عصابة أخرى لتخرج العملية كأنها عملية اعتداء ومداهمة لعصابة أبو العز من العصابة الأخرى التي اخترناها، وذلك أثناء استيلائها على الأموال عند نقلها من فيلا أبو العز وسيتيح لنا ذلك التحقيق في عملية سحب الرصيد من البنوك وعلاقة رجلي الأعمال بعملية السرقة، على الجانب الآخر سيتم مداهمة أصحاب المقبرة في الصعيد وهذا من اختصاص شرطة الآثار.

ظهرت علامات الدهشة على وجه أحمد وقال:

- لهذه الدرجة يمتد نفوذ هؤلاء الأوغاد؟!

راق لحسام أن يرى الدهشة على وجه أحمد فمعنى تلك الدهشة أنه صدق كل كلمة قالها، ابتسم حسام وقال:

- مازالت خبرتك بالحياة صغيرة يا أحمد.

أومأ برأسه إيجابا وقال:

- هذا واضح ولكن لماذا أخفيت عني أن التفاصيل التي أبلغتها للعصابة صحيحة ؟

أشار حسام بإصبعه السبابة إلى أحمد وقال وملامحه اكتسبت صرامة مرة أخرى وقال:

- هذا لحمايتك، كنت أخشى أن تنكشف. حياتك تتعرض للخطر أكثر كلما عرفت أكثر وهذه قاعدة مسلم بها في عملنا.

تمتم أحمد «نفس الجملة التي قلتها لندى»

أكمل حسام حديثه بعد أن أشعل سيجارة ولم يلاحظ همهمة أحمد وقال:

- نأتي لنقطة هامة جدا يجب أن تفهمها جيدا.

زاد أحمد من اهتمامه لما يقوله حسام وقال سريعا:

- خيرا؟

أقترب حسام من أحمد وربت على كتفيه وقال:

- ما كنت لأشرح لك كل شيء الآن إلا لأنني اطمأننت أن العملية قد نجحت وتم القبض على الرئيس وعلى التشكيل الإجرامي أثناء مداهمة فيلا أبو العز كما كان مخططا من قبل. الآن أنت في أمان وعليك أن تنسى كل شيء أخبرتك به.

ظهر الارتياح على وجه أحمد وقال:

- حمدا لله، حسنا، ماذا سأفعل الآن؟

جلس حسام مرة أخرى وقال:

- كما أخبرتك، فنحن مُخترَقين، لذلك فقد وضعنا بطاقتك التي استعملتها في العملية داخل ملابس الشخص الذي قُتل حين أرسلوه مع شخص آخر لقتلك في الفندق وبذلك انتهى وجودك في الحياة بالنسبة لهم ولا أحد يعرف شخصيتك الحقيقية غيري أنا وهشام ورئيسي المباشر فقط.

ظهرت علامات الدهشة على وجه أحمد وقال:

- حتى رؤساؤك لا يعرفون من أنا؟

حاول حسام السيطرة على كلماته في هذه اللحظة الحاسمة في علاقة أحمد بالعملية وقال:

- لن يفيد ذلك في شيء، فعلى العكس إذا وقع ملف العملية في يد أحدهم الذي ربما كان خائنا، فمن المحتمل أن تكون حياتك في خطر. إن لم أفعل ذلك سأحمل ذنبك في رقبتي ليوم الدين إذا حدث لك مكروه فكفى ما حدث لك وعمرك الذي ضاع.

كانت كلمات حسام واضحة، قالها بثقة فاقتنع بها أحمد دون مناقشة فقال:

- منذ البداية و أنا أثق بكل كلمة تقولها وأعلم أنك تهتم بمصلحتي وحياتي هامة بالنسبة لك.

وضع حسام يده أسفل الأريكة وأخرج حقيبة سوداء وأعطاها لأحمد وقال:

- هذه الحقيبة بها النسبة المستحقة من الحقيبة التي أنقذتها ومكافأة أخرى من المديرية لتعاونك، فقد كان كل شيء مرتب له، حتى النسبة المستحقة لك مع مكافأة من المديرية تم إعدادهما مسبقا.

شعر أحمد بالسعادة عندما فتح الحقيبة وشاهد النقود المرصوصة جنبا إلى جنب وكانت تملأ الحقيبة، يبدو أن مشهد النقود طغى على ارتيابه من عدم مقابلة أي مسؤول آخر وعدم المكوث بالمديرية لنهاية العملية. قال أحمد:

- لا أستطيع أن أوفيك حقك لهذه الفرصة التي منحتني إياها لتعويض ما خسرته، أشكرك سيادة المقدم.

ابتسم حسام وقد أدرك أن للنقود مفعول السحر وها هو يراها، من وجهة نظره، قد أزالت كل شك بالنسبة لأحمد وجعلته سعيدا لا يرى غير المعروف الذي أسداه له. قال حسام وهو يبتسم:

- نصيحتي لك أن تخرج من هنا إلى قريتك، ومن حسن حظك أن جميع أفراد التشكيل الإجرامي الذين قابلتهم وحتى من لم تقابلهم قد قُتلوا أثناء الاشتباكات.

ابتسم أحمد وقد راق له حرصهم على تلك التفاصيل الدقيقة في عملهم وقال:

- يعجبني هذا، أنتم تختلفون تماما عن الشرطة التي تصورها الأفلام والمسلسلات، دائما يكون فيها المجرم هو الأذكى ويقع فقط نتيجة غروره أو الوشاية به أو خطأ يرتكبه، حتى إذا كان الضابط ذكيا ونشيطا ومخلصا فإن الروتين يكون عائقا أمامه، بل يكون رئيسه أو بعض رؤسائه متورطين في الفساد فيقومون بحماية المجرم.

شرد حسام قليلا ولكنه عاد سريعا وقال:

- صدقت، أحيانا يبالغون في السينما، وأحيانا أخرى يعبرون عن و اقع اليوم.

مرت الجملة على مسامع أحمد ولم يُلق لها بالا بينما كان حسام يعني بها الكثير. اقترب أحمد من حسام الذي ربت على كتفيه وقال:

- الآن يا بطل، من هنا إلى قريتك وأؤكد لك مرة أخرى أن المديرية مخترقة وإذا تسرب أي خبر أنك كنت تلعب دور موظف الآثار في العملية فسوف تعرض حياتك للخطر، هؤلاء الناس لا يعرفون لغة غير لغة الدم.

قال أحمد وهو يحاول أن يقنع نفسه قبل حسام:

بالتأكيد يا سيادة المقدم لن أعرض حياتي للخطر، ثم لماذا أفعل ذلك إذا كنت قد حققت لي مكسبا لم أكن أحلم به، فالعاقل من ابتعد عن الخطر في الوقت المناسب وهذا أفضل وقت لأحيا حياة هادئة وأعوض ما فات من عمري وكفى ما قضيته من السير في اتجاه إجباري.

-١٧-

أعود لأحبتي أستقي حبا وراحة، لأكمل رحلتي

غادر أحمد الشقة المؤمنة بعد أن أفرغ النقود في حقيبة سفر تعلق على الظهروكان الوقت مبكرا، ذهب إلى محطة القطارواستقل القطار المتجه إلى الصعيد. كان يفكر في أن يرتاح قليلا وسط أسرته فأين يجد الراحة إذن إن لم تكن هناك بين حنان أمه وعطف والده ودفء الأسرة الذي افتقده لفترة. تمتم وهو يتمنى ذلك « ندى، دفء من نوع آخر أحتاج إليه». فكر أيضا في الحقيبة و أين يمكنه أن يخفيها.

وصل أحمد إلى منزله وقابلته والدته بالترحاب والفرحة وكذلك والده. اتجه إلى غرفته ثم أغلق الباب جيدا و أفرغ النقود من الحقيبة ثم دسها بين كتبه الكثيرة في صناديق من الكرتون كان يضعها في دولاب ملابسه ليحافظ عليها فالكل يعرف ولعه بالكتب والقراءة.

أخذ حمامه ثم اتجه لتناول الإفطار. قبل أن يذهب للنوم، وجد أخاه محمود يستعد للذهاب إلى عمله في مديرية الزراعة بالمركز فصافحه وطلب منه هاتفه ليجري منه مكالمة. أعطاه محمود الهاتف فأخذه وطلب رقما حفظه عن ظهر قلب و ابتعد قليلا حتى وجد نفسه قد خرج إلى الساحة أمام المنزل. أجابه الطرف الآخر فقال مبتسما وقد تغيرت قسماته وظهر نور على وجهه:

- كيف حالك يا ندى؟ (صمت برهة) لا تغضبي سوف أحكي لك كل شيء. لقد كنت محاطا بالأخطار (صمت برهة) لقد حضرت إلى عائلتي لأطمئن عليهم وأستريح قليلا وسوف نتقابل عند محطة القطار. سوف أتصل بك قبل أن أصل للمحطة. (صمت برهة) حسنا. . . (صمت برهة) هذا رقم أخي محمود،

(صمت برهة)، حسنا حبيبتي، سلام.

وجد أحمد نفسه قد ابتعد عن أخيه وهو يتحدث في الهاتف ومحمود يقف ينظر إليه بابتسامة.

أدرك أحمد أن محمود فهم حالته، اقترب منه محمود بالفعل وقال مبتسما:

- هل وقعت في الحب؟ متى حدث ذلك، لا تنكر، كل شيء واضح على وجهك.

حاول أحمد السيطرة على نفسه و ابتسم وقال:

- طالما كل شيء واضح لماذا تسأل؟

كاد أن يرد محمود ولكن قاطعه خروج والدته من داخل المنزل فقالت مخاطبة أحمد:

- ادخل لترتاح يا حبيبي يبدو عليك الإرهاق.

نظر أحمد إلى محمود و ابتسم وقال ليهرب من أسئلته:

- بالفعل أشعر بالإرهاق، كان محمود يخبرني بذلك.

ابتسم محمود وهو في طريقة إلى داخل المنزل وقال:

- بالفعل تبدو مرهقا جدا

اتجه أحمد إلى داخل المنزل وقال:

- حسنا أريد أن أستريح و أنام

ربتت والدته على كتفه وقالت:

- ادخل لتستريح يا بُني

لثم أحمد يديها وقال:

- حسنا يا أمي سأدخل لكي أستريح و أنام بعض الوقت. ولكن أيقظيني بعد العصر للضرورة.

همست له وقالت:

- استرح اليوم و افعل غدا ما تريد، إن لبدنك عليك حق

قال أحمد وهو يصحبها إلى الداخل:

- كنت أود ذلك يا أمي ولكن لدي أمورهامة يجب أن أُتابعها، لقد ضاع الكثير من عمري و أنا ر اقد فوق الأسّرة وعلي الآن أن أنتهزكل فرصة لتعويض ما فات.

ربتت على ظهره وقالت:

- حسنا يا بُني أسأل الله أن يكتب لك السعادة والسلامة في كل خطوة تخطوها.

ثم جاء صوت والده من الداخل

- وإذا الشدائد أقبلت بجنودها – والدهر من بعد المسرة أوجعك

ارفع يديك إلى السماء ففوقها – رب إذا ناديته ما ضيعك

ثم خرج والده واحتضنه ولثمه فوق جبينه.

احتضن أحمد والده وقال:

- كم أجد من راحة و أنا بينكم وبقربكم لأستمد الأمل منكم.

جلس والده على أقرب أريكة وقال:

- تمسك يا بُني بالأمل، فالأمل دواء والقلق عناء والتفاؤل رجاء. الحياة قد تتعثر ولكنها لا تتوقف، والأمل قد يقل ولكنه لا يموت أبدا، والفرص قد تضيع ولكن لا تنتهي. لذا تفاءل ولا تيأس مهما كانت الظروف.

اقتربت منه والدته واحتضنته بشدة وقالت:

- أسعد الله قلبك يا بُني مثلما تسعدنا بقطرات العسل التي تفيض من فمك.

تبسم محمود وقال وهو يحتضن والدته:

- كفى، أشعر بالغيرة، أريد حضنا أنا الآخر.

ضحك الجميع، لثم أحمد يديهما مرة أخرى و اتجه لينام.

-١٨-

أفضل حالات الحب
هي حالة انسجام عقلك وقلبك وجوارحك
لبعث السعادة داخلك

وقفت ندى أمام المرآة وهي مازالت تلبس (البُرنس) بعد الحمام وتضع منشفة على شعرها وتغني

ندى: (تغني)

- متزوقيني يا ماما.... أوام يا ماما.....

دا عريسي حياخدنى بالسلامة يا ماما

الكحل أكتر أكتر

عشان عيوني تبقى جميلة، برموش كحيلة.

وشعري عاوزاه يكون ضفاير، حلوة وطويلة،

بشريط مزوق، ولونه يبرق

سامعة؟ سامعة يا ماما، الناس بترقص علشاني

شايفة ؟ شايفة ياماما، طويل قوي فستاني

وهنا تدخل والدتها فتبتسم وتقول:

- سبحان مُغير الأحوال، منذ دقائق كنتِ قلقة ومتوترة والآن تُغنين وليست أي أغنية «زوقيني يا ماما»؟

ابتسمت ندى وقالت:

- بالفعل يبدو الأمر غريبا، ولكني أشعر أنني أريد أن أرقص وأغني.

جلست فوق سرير ندى وقالت:

- لم أركِ سعيدة هكذا منذ فترة طويلة.

لثمتها ندى فوق خدها وقالت:

- سأخبرك بكل شيء في الوقت المناسب.

أمسكت الأم بيد ابنتها وقالت لها:

- لا تخفي عني شيئا أريد أن أطمأن عليكِ.

لثمتها ندى مرة أخرى وقالت:

- اطمئني يا أمي.

ربتت الأم على يديها وقالت:

- أسأل الله أن يحفظك من كل شرويجعلك سعيدة دائما هكذا.

عادت ندى إلى الغناء

- سامعة؟ سامعة يا ماما..... الناس بترقص علشاني..... شايفة؟ شايفة يا ماما.... طويل أوي فستاني.... رقص ومزازيك.... سد الشبابيك.

قامت الأم من مكانها لتغادر الغرفة وقالت وهي تضحك:

- لا، من الواضح أنك فقدتِ المتبقي من عقلك

ضحكت ندى بصوت مرتفع ورجعت برأسها إلى الخلف ثم نظرت إلى المرآة وتمتمت:

- يتبقى أكثر من أربع ساعات، ولكن أشعر أنهم أربعة سنوات.

-١٩-

من الجميل أن تخطط لأحلامك، ومن الأجمل أن تتحول الأحلام إلى واقع

استيقظ أحمد من نومه قبل الموعد الذي طلب من والدته أن توقظه فيه وكأنه لا يطيق النوم، وجد أسرته (والديه وأخويه محمود وزينب) تجتمع على المائدة لتناول الغداء فجلس لتناول الطعام معهم. أخبرهم أن الدكتور شادي قدمه إلى أحد رجال الأعمال وتوسط له ليعمل عنده في أحد مصانعه ولكن الرجل أعجبته أفكار بعض المشروعات الزراعية فطلب منه إعداد دراسة لإقامة هذه المشروعات والإشراف عليها. أضاف أنه فكر أن يقيم هذه المشروعات في قريتهم فالأراضي متوفرة وهي أيضا قريبة من العاصمة وعرض دراسته و أفكاره على الرجل فو افق وسيبدأ في التنفيذ قريبا.

ظل أحمد يناقش أمور مستقبله ومستقبل عمله ومشروعاته مع أسرته ثم ودعهم و اتجه لمحطة القطار، أثناء سيره شاهد الطبيعة من حوله قد تغيرت فتمتم « مالي أرى كل شيء قد تغير حولي، هل أزهرت الأشجار بعد أن كانت جافة. هل أصبحت السماء صافية بعد أن كانت ملبدة بالغيوم، لقد تغير شيء ما في الكون من حولي، هل أقبلت على الدنيا وكنت أعرض عنها ولذلك أراها جميلة. لا أدري ما حدث لي، أعلم أن أحوالي وظروفي تغيرت إلى الأفضل، فمنذ ما يقرب من شهر كنت طريح المستشفى أفكر في الغد القاتم الذي لا ملامح له على الاطلاق والآن أصبحت الحياة تتلون بلون الزهور. أرى الدنيا بمنظور مختلف، هكذا الحياة كل منا يراها من منظور ظروفه وكما قال المثل «كل يرى الدنيا بحافظة نقوده». أسمع أصوات الطيور كما لم أسمعها

من قبل، لا بل كنت أسمعها أيام الجامعة، نفس الحالة، نفس طعم الحياة. انتبه أحمد أنه وصل إلى محطة القطار. دخل إلى المحطة ثم حصل على تذكرة من شباك التذاكر ثم وقف على رصيف المحطة وانتظر القطار. انتظره قليلا ثم شاهده يتهادى رويدا رويدا حتى استقر أمام الرصيف وبدأ الركاب يهبطون وآخرون يصعدون إليه. صعد أحمد بدوره إلى القطار ثم اتخذ من أحد الجوانب مسندا له ليستند بظهره إليه وبدأ يتذكر لقاءاته مع ندى وكيف تبدلت أحواله منذ أن شاهدها وكيف يحفظ قسماتها وظل على حاله لبعض الوقت ثم تغيرت ملامحه حين تذكر آخر كلمات حسام له. يريد أحمد أن يصدق حسام ويريح باله ويستريح قلبه ولكن عقله يأبى أن يصدق، شيء ما يمنع عقله من الاستسلام لما أخبره به حسام.

تمتم أحمد» ماذا أفعل، هل أصدقه وأنعم بحياتي بعيدا عن الخطر، أم أستمع لعقلي الذي يلح علي في البحث عن الحقيقة، قلبي أيضا يخبرني أن شيئا ما غير مريح في الأمر.»

ظلت أفكاره تأخذه بين أحداث العملية ومشاهد مقابلاته مع حسام وما قاله وما شاهده حتى وصل القطار إلى القاهرة.

-٢٠-

أحيانا تكون الحقيقة واضحة ولكن نعجز أن نراها لأن شريط أحداث الحياة يتحرك بسرعة

غادر أحمد محطة القطار ووقف بجانب كشك صغير. طلب من صاحب الكشك أن يعطيه هاتفا ليجري مكالمة منه.

بعد إنهاء المكالمة أعطى الرجل ثمنها ثم اتجه إلى الجانب الآخر من الطريق وسار قليلا ثم وجد ندى داخل السيارة فانزلق داخلها.

صافحها وقبض على يدها وقال:

- «اشتقت إليكِ»

تظاهرت ندى بالغضب وقالت:

- أأنت متأكد من ذلك، أتترك الهاتف على مقعد السيارة ولا أستطيع أن أطمئن عليك، كاد القلق والخوف عليك يقتلانني.

ابتسم أحمد وقال:

- عذرا حبيبتي، سأقص عليكِ القصة كاملة، حتى قبل أن أراكِ

قص أحمد عليها الحكاية وهي تصغي باهتمام، بينما كانت تقود السيارة حتى وصلت إلى أحد المطاعم الشهيرة. كانت تصغي إليه باهتمام وظهرت علامات الدهشة عليها تارة والخوف تارة أخرى حتى انتهى من الحكاية وقال:

- وبذلك أكون قد أخبرتك بجميع التفاصيل حتى الآن.

أشار أحمد إلى النادل وطلب اثنين من عصير الليمون وندى كانت لا تزال في دهشتها، تمالكت نفسها وقالت:

- أجد صعوبة بالغة في استيعاب هذه الحكاية.

عقد أحمد يديه أمامه وقال:

- أنا غير مقتنع بكل ما سمعته من حسام

صمت لبرهة ثم استطرد:

- لكن ربما يكون لديه أسبابه فنحن لا نعلم خفايا العمل البوليسي. ما يقلقني هو لماذا أعطاني الحقيبة في الشقة كأنها مكافأة شخصية منه هو وليست من الحكومة والبنك كما أخبرني.

نظرت ندى إلى السماء سريعا ثم قالت:

- ربما كان صادقا وهذه تفاصيل عمله.

أخذ أحمد نفسا عميقا ثم أخرجه وقال:

- ليس أمامي إلا تصديق حسام فأنا لم أخسر شيئا بل كسبت المكافأة والأهم أني كسبتك أنت يا ندى.

ظل ينظر إليها وعقله يفكر ثم قال:

- أخشى بالفعل لو ذهبت إلى مديرية الأمن أن أعرض حياتي للخطر، لقد حذرني كثيرا وقالها صريحة «لا أحد يعرف عني شيئا هناك»

وضع رأسه بين يديه ثوان وكان صامتا ثم قال:

- قد يكون حسام صادقا في قوله إن سلامتي في بقائي بعيدا عن كل هذا الخطر.

نظرت ندى أمامها وكأنها تنظر لشيء ما على امتداد البصر وقالت:

- أشعر أن الأيام القليلة القادمة سوف تتكفل بإظهار الحقيقة.

شرد أحمد وظل شاردا لفترة طويلة، أدركت فيها ندى أن عقله مشتت لا يستطيع أخذ قرار فقالت لتخرجه من حالة الصمت هذه:

- أتذكر حينما أخبرتك أنك أنقذتني؟

عاد أحمد إلى لحظتهما فأدركت أنه لم يكن معها فكررت السؤال فقال:

- نعم ولكن لم تخبريني مما أنقذتك.

ابتسمت وقالت:

- لقد أنقذتني من تامر ابن خالتي!!

جذب الموضوع انتباه أحمد فاعتدل في جلسته وقال:

- كيف؟

حافظت على ابتسامتها وقالت:

- مثلما أخبرتك من قبل، أنا تخرجت من كلية التجارة وتوفي أبي و أنا في السنة الثالثة وليس لي غير أمي ونعيش سويا وكل أقاربنا في الاسكندرية وعلاقتنا بهم مقطوعة منذ زمن، ماعدا خالتي، ولما تخرجت من الجامعة عملت في شركة استيراد وتصدير وفي الحقيقة كانت الشركة لا تصدر ولا تستورد شيئا، وعرفت في اليوم الثاني مباشرة أن غرض الشركة وهدفها الأساسي هو مزاج صاحبها وقالها لي بكل وقاحة (أنا أنشأت هذه الشركة لمزاجي الخاص) فتركتها وبحثت كثيرا عن عمل آخر فلم أجد غير عمل السكرتارية وقد أصابتني عقدة منه. نعيش أنا وأمي من معاش أبي و إيراد ايجار بيت قديم، حتى هذه السيارة كانت لأبي رحمه الله. تقدم تامر لخطبتي وكنت أؤجل الارتباط به لأني لا أحبه ولا حتى أقبله ولكن بعد أن مكثت فترة طويلة بلا عمل بدأت أمي تضغط علي لكي أو افق على الخطوبة منه، قالت لي إن فترة الخطوبة من الممكن أن تقربنا من بعضنا البعض، ولكن كان كل يوم يمر و أنا أبعد عنه أكثر من ذي قبل وكادت الحيرة تقتلني، هل أكمل معه حياتي و أنا لا أطيقه أم ماذا أفعل. كنت أخشى غضب أمي فليس لي غيرها وهي مريضة بالقلب وأخشى إن أغضبتها أن تزداد حالتها سوء. لكن بظهورك في حياتي وموقف السيارة الذي حدث وبعد أن تركني تامر دون أن يحاول إنقاذي أو حتى مقاومتك فقد أيقنت أنه غير مؤتمن علي وأخبرت أمي وخالتي بالأمر و انتهى الأمر، بذلك تكون قد أنقذتني من تامر و أنت لا تدري.

أحضر النادل عصير الليمون، شكره أحمد و انصرف النادل. انشغلت ندى بإخراج منديل لتنظيف بعض العصير الذي سُكب على المنضدة ولما انتهت نظرت إلى أحمد فوجدته شاردا مرة أخرى. نظرت في ساعتها ثم طلبت منه العودة إلى المنزل لأن الوقت مر سريعا. تعلق بعينيها ثم أعرب لها عن رغبته في مقابلة والدتها. أنارت الفرحة وجهها وعلت ابتسامتها ثم استجمعت شجاعتها وقالت:

- لن أسألك فربما كان سرا ستخبرها به.

استمر الحديث بينهما وهما يتناولان العصير. كانت رشا تر اقب المشهد عن بعد وهي تبتسم.

***

كان رئيس العصابة قد طلب من رشا أن تبحث عن الفتاة التي ساعدت أحمد في الهرب منهم في المرة الأولى. وصلت رشا إلى عنوان ندى وظلت تر اقبها حتى تأكدت أنها على علاقة بأحمد ور اقبتها في كل تحركاتها. بعد أن فشلت عملية فيلا أبو العز والقبض على الرئيس وموت كل أفراد العصابة عداها هي وصبحي الذي أصيب في الاشتباك في ذراعه مع رجال حسام ولما عادت للفيلا في مدينة السادس من أكتوبر ووجدت أحمد قد تحرر والحارس غارقا في دمائه، فكرت في أن تحظى بالحقيبة التي استولى عليها أحمد في البداية. بعد أن تأكدت من لقاء أحمد وندى اتصلت بصبحي وطلبت منه مساعدتها فيما عزمت عليه. و افق صبحي أن يساعدها وأحضر رجلا آخر معه ليساعدهما في المهمة و اتفق معها على أن يحصل على نصيبه من الحقيبة. أثناء عودة أحمد وندى من لقائهما هجم باقي أفراد العصابة على سيارة ندى وضرب أحدهم رأس أحمد بشدة من الخلف بمسدسه ففقد الوعي وقاومت ندى حتى عالجها أحدهم بضربة على الرأس أفقدتها الوعي أيضا. اتجهت العصابة إلى فيلا القصبجي. أفاق أحمد فوجد نفسه مكبلا ومقيدا إلى أحد المقاعد ووجد

ندى مكبلة أيضا وكانت لا تزال فاقدة للوعي. حاول أحمد الصراخ ولكنه لم يقدر على ذلك بسبب الشريط اللاصق على فمه.

ظهرت رشا وهي تبتسم وبيدها مسدس كاتم للصوت. نزعت اللاصق عن فمه وهي تصوب المسدس وطلبت منه تفسيرا لما حدث وأي جهة يتبعها. حاول مراوغتها ولكنه خاف على ندى التي أفاقت وتملكها الرعب من هول الموقف. قال أحمد إنه يعمل مع الشرطة ولكن رشا لم تصدقه وكاد أحمد أن يقول شيئا آخر ولكن هول المفاجأة أخرسه وهناك شيء آخر أخرس رشا وهو رصاصة خرجت من مسدس حسام الكاتم للصوت. أسرع حسام إلى أحمد وفك قيده ثم إلى ندى وفك قيدها وقال له يلومه « ألم أطلب منك الذهاب إلى قريتك والاختفاء فيها حتى تهدأ الأحداث». أمسك أحمد ندى من يدها وسارا خلف حسام الذي أشار بمسدسه أمامه في حالة تأهب وحينما وجد جسد رشا يتحرك أسرع بإطلاق رصاصة أخرى على رأسها وخرجوا جميعا إلى حديقة الفيلا وكانت هناك جثتين في الحديقة ورجلا آخر مسلحا هو هشام الذي تبعهم حتى السيارة و انطلقوا بها.

كرر حسام لوم أحمد ولكنه حاول السيطرة على غضبه. برر أحمد له أنه كان يلتقي بندى لتحديد موعد الخطبة. قدم حسام وتبعه هشام التهنئة لأحمد على خطبته ولكنه طلب منه أن يسافر إلى بلدته أو إلى الخارج لمدة طويلة كي يتأكد أن الأحداث قد هدأت تماما. وعده أحمد بذلك. ساد الصمت فترة قصيرة حتى قال حسام»

- أظن أن هؤلاء الثلاثة هم آخر من تبقى من أفراد العصابة الذين شاهدوك مباشرة وتعاملوا معك، ولا أظن أن هناك أي خطر على ندى ولكن طلبي لك بالسفر أو الاختفاء ما هو إلا زيادة في الحذر.

قال أحمد يتساءل:

- كيف عرفتما ما حدث لنا و أننا في الفيلا؟

ابتسم حسام ورد سريعا:

- أمر بديهي أن الفيلا التي أرادوا أن يخطفوك فيها في المرة الأولى تحت المر اقبة.

صمت أحمد ونظر إلى ندى ثم وصف المكان الذي تم خطفهم فيه وأن سيارة ندى مازالت هناك. وصلوا بالفعل لمكان السيارة و انطلق حسام وهشام ثم انطلقت ندى بسيارتها إلى المنزل. طلب أحمد من ندى أن تستريح وتهدأ لأن الخوف كان واضحا عليها. ظل معها في السيارة قرب المنزل حتى اطمأنت ثم تركها وظل ير اقبها حتى صعدت للمنزل.

أشار أحمد إلى تاكسي وطلب منه أن يوصله إلى أحد الميادين وبه محطة لسيارات ركاب لتنقله إلى بلدته.

-٢١-

الماضي لا يموت، فهو ينعكس في الحاضر بصور متعددة

توقفت سيارة الأثاث التي استقلها هشام وزملاؤه بعد القضاء على أفراد العصابة أمام فيلا في شارع شبه خال من المارة ويمكن أن نطلق على الفيلا لفظ مهجورة فأشجار حديقتها جافة بلا أوراق ونوافذها مغلقة ويغلفها الغبار وأوراق الشجر تملأ مدخلها وبوابتها الخارجية الصغيرة متسخة وقديمة جدا ويلقي العنكبوت بخيوطه على هيكل البوابة الحديدي. هبط هشام من السيارة واتجه سريعا إلى داخل الفيلا وتبعه باقي فريقه. سار في طريق ترابي قصير حتى وصل إلى باب جانبي في نهاية الحديقة ودخل منه وكذلك فعل باقي الفريق.

بمجرد أن عبر هشام الباب الصغير تغير المشهد تماما فنجد ديكورات جميلة جدا وأثاثا حديثا بألوان جذابة وتحرك أفراد الفريق كل يحفظ دوره عن ظهر قلب واتضح أنهم يعرفون كل ركن من أركان المكان أما هشام فحمل مع بعض منهم النقود وحفظها في غرفة داخلية. بعد قليل انضم حسام لباقي الفريق وصافحهم ثم دخل مع هشام غرفة واسعة توسطتها منضدة دائرية.

أخذ هشام سيجارة من حسام وأشعلها وقال:

- ماذا ستفعل إذا ذهب إلى المديرية للسؤال والاطمئنان وخاصة بعدما حدث اليوم فأنت تعرف ما يمكن أن يحدث إن ذهب إلى هناك.

تغيرت ملامح حسام واكتسبت بعض الشراسة وقال:

- سوف تكون نهايته. أنا لم أقصر معه. أعطيته حقه وكنت أحميه ولكن إن

صدر منه أي فعل قد يضرنا فسوف أجعله يندم على ذلك فأنت تعرف سبب اختياري لأحمد لكي يقوم بهذا الدور فأنا سبب المصيبة التي حلت به. لقد كان يوما من أسوأ أيام عمري وهم السبب أيضا.
قال حسام ذلك وشرد قليلا ليتذكر ما حدث

كانت هناك سيارة حمراء تسير بسرعة جنونية يقودها حسام وهو في حالة عصبية شديدة ويحدث نفسه « بعد كل ما بذلته من جهد وأخيرا تكون كلمة الشكر نقلي من عملي. يتركون الجاني يفلت بجريمته ويعاقبون من قام بدوره على أكمل وجه، من عرض نفسه وحياته للخطر. كنت على وشك تحقيق انجاز بالهجوم على مخزن السلاح وضبط واحدة من أكبر عمليات السلاح في السنوات الأخيرة.
ضرب بقوة على عجلة القيادة وانهمرت دموع الهزيمة ولم يستطع الرؤية و انحرفت السيارة قليلا، ظهر شاب فجأة أمامه ولم ير غير جسد الشاب يطير في الهواء جراء اصطدامه بمقدمة السيارة- كان هذا الشاب هو أحمد . لم يستطع حسام استيعاب ما حدث إلا بعد أن تجاوز منطقة الحادث بمسافة طويلة. ترك السيارة في شارع جانبي وهرع إلى مكان الحادث وأشهر بطاقته كضابط وطلب الإسعاف التي حضرت سريعا ونقل الشاب في سيارة الإسعاف وركب معه حتى المستشفى.

أدرك هشام ما يعاني منه حسام فقال:
- لا تحمل نفسك فوق طاقتها، لم يكن ما حدث بإرادتك.
أكمل حديثه في شرود وكأنه لم يسمع هشام:
- ومنذ ذلك اليوم و أنا أطمئن عليه حتى استقر به الحال في مستشفى التأمين الصحي وحتى أضمن ألا يُفتح ملف الحادثة مرة أخرى استخدمت سلطتي

وقمت بعمل محضر الحادثة وذكرت أن السيارة التي صدمته كانت سيارة نقل ركاب (ميكروباص) وتدمرت إذ اصطدمت بمسلة أمام الجامعة وتوفي السائق وأغلقت المحضر.

كان هشام يحاول أن يواسيه فقال برقة:

- لقد قدمت له مساعدات كثيرة دون أن يعرف.

نظر حسام إلى هشام تارة ثم إلى اللاشيء تارة أخرى واستطرد:

- كنت أساعده من بعيد حتى استطعت أن أنقله من مستشفى قصر العيني إلى مستشفى التأمين وتعرفت على دكتور شادي وكانت عنده مشكلة وقمت بحلها له وصرنا أصدقاء وسألته عن حالة أحمد كأنني لا أعرفه وحكى لي الحكاية وكيف أن عمر مثل هذا الشاب قد ضاع منه أربعة أو خمسة سنوات وماذا سيفعل فعرضت عليه أن أستخدمه في العملية فو افق وبالتالي عرفني بأحمد.

نفث هشام دخان السيجارة ثم تخلص منها وقال:

- لماذا لم تفكر أن تعطيه بعض المال بدلا من أن يقوم بالدور في هذه العملية؟

ابتسم حسام ساخرا:

- كم كنت سأعطيه؟ مهما أعطيته لن يصل لهذا المبلغ الذي حصل عليه. كيف كنت سأبرر له مساعدتي. لا تنسى أنني كنت أحتاج لشخص بمواصفاته ليقوم بالدور الذي قام به في العملية، شخص من السهل أن أخيفه، شخص يحتاج إلى النقود ليحل مشكلاته. لقد ضربت عصفورين بحجر واحد ونجحت في ذلك.

تحرك هشام في الغرفة ثم وضع يده اليمنى فوق كتف حسام الأيسر وقال:

- ماذا لو شك أحمد في أي تفصيلة صغيرة وذهب للمديرية وسأل عنك ثم ذهب لشادي ليستفسر منه.

- لقد أوجدت لشادي فرصة عمل في مستشفى ألماني كبير عن طريق صديق

في ألمانيا، وقد سافر بالفعل وقد حصلت على ملفه كاملا في مستشفى التأمين وغيرت بياناته جميعها ولن يجد أحدا ما يفيده في الملف. أما أحمد فسوف أهدده بندى إذا ذهب للمديرية وسوف أعرف إن ذهب بالتأكيد.

ابتسم هشام وهو يربت على كتفي حسام وقال:

- إذن كل شيء على ما يرام، أقسم لقد خسروك، خسروا هذا العقل الداهية، هيا نجتمع مع الزملاء لإعطائهم بعض النقود وهم يريدون أن يتحدثوا إليك.

ابتسم حسام ثم وقف و اتجه إلى باب الغرفة وقال:

- حسنا لنرتب لما بعد ذلك.

خرج حسام من الحجرة وتبعه هشام وجلسا حول مائدة مستطيلة الشكل في منتصف الصالة تتسع لعدد الفريق بعد أن انضم إليهم حسام وهشام ليكون العدد الإجمالي ثمانية أفراد.

صمت الجميع عندما أقبل حسام ثم هشام الذي قال:

- بالطبع يا رفاق تريدون أن تستفسروا عن سبب إقحام رجال منصور في عملية الفيلا وكان يمكن أن نفعلها نحن.

نظر الرجال إلى بعضهم ثم قال أحدهم:

- بالطبع هذا السؤال حيرنا جميعا ولم نصل إلى إجابة مقنعة ولكنك تعرف أننا نثق بكما كل الثقة وهذه ليست المرة الأولى التي نترك لكما قيادة الفريق دون سؤال عن أي قرار ولكننا تعودنا منكما على شرح أي شيء غامض وغير مفهوم في العملية.

نظر هشام إلى حسام ليوضح لهم السبب فقال حسام:

- نقدر لكم يا رفاق ثقتكم التامة في شخصي أنا وهشام. وأحب أن أوضح هذه النقطة. لقد تعمدنا رسم خطة دقيقة لإقحام رجال منصور في العملية لأسباب مختلفة.

أولا: لأن منصور عدونا و أنتم تعلمون أن كل مجرم في هذا البلد هو عدو

لنا، وشخصيته كانت مجهولة بالنسبة لنا، فكل ما كنا نعرفه عنه هو لقبه الحركي ونجهل شخصيته الحقيقية ومركزه الاجتماعي بل ونجهل أيضا إلى أي مدى تصل سطوته وسلطته حتى من كان يعمل معه كان يجهل شخصيته ولا يعرفه ولا يتواصل مع رجاله إلا من خلال الهاتف.

وبفضل هذه العملية عرفنا من هو، بل ومن خلال مراقبتنا له وبفضل خاصية اختراق هاتفه عرفنا كل شيء تقريبا عنه، وأصبح عدونا واضحا أمامنا.

ثانيا: للتخلص من رجال منصوروالقضاء عليهم جميعا فأنتم تعلمون أنهم قتلوا زملاء لنا في عمليات سابقة ولم يعاقبهم قانون الثغرات، لقد ارتكبوا الكثير من الجرائم ولا دليل يدينهم وطالما القانون كان يحكمنا ويشل حركتنا فلنفعلها الآن بعد أن خلعنا عباءته وقد أقسمنا الأخذ بثأرهم.

ثالثا: حتى لا نلاقي مقاومة كبيرة عند الهجوم على رجال أبو العزفسلامتكم أهم عندي كما تعلمون وخروج رجال منصورمن المعركة الأولى مع رجال أبو العزوقد خسروا رجلا او اثنين وأسلحتهم أقل وفي حالة إجهاد جراء المواجهة يعطينا تفوقا ويزيد من فرصة الصيد الثمين بدون خسائروبالطبع قد كان.

رابعا: إذا نجا أي من رجال أبو العزفسوف يخبره بما تم وبالطبع سيبحث عن الفاعل ويعرفه وببساطة يمكن تسريب معلومة بسيطة لأبو العز أن منصور هو من أطلق كلابه عليه وتشتعل الخلافات بينهما وقد ينهي عليه هو.

وكما تعلمون، لقد جاءت إلينا تفاصيل العملية على طبق من ذهب حينما جاء إلينا بشيرليتفق معنا على مساعدته في الانفصال عن العصابة وتهريبه للخارج بعد أن قتلوا أخاه مقابل نسبة من الأموال التي سرقوها من البنك.

وقد تمت الخطة على أكمل وجه.

صمت حسام قليلا و انتظرليسمع أي سؤال فقال هشام:

- هل سننتظرحتى تهدأ الأحداث ثم نقوم بعملية الآثار؟

وجه حسام حديثه للجميع وقال:

- لن ننتظر وسنبدأ بالفعل في تنفيذ العملية. تعلمون جميعكم أنني احطت بكل تفاصيل العملية من سيد حتب.

تمتم هشام قائلا: وهل يمكن أن ننسى ذلك؟!!

-٢٢-

الطموح اللامحدود هو الوقود الذي يصل بك إلى طريق النجاح أو طريق الموت

كانت هناك سيارة زرقاء اللون موديل حديث، تسير بسرعة كبيرة في صباح يوم مشمس وخلفها سيارة أخرى سوداء تلحق بها وتزيد من سرعتها. بدأت السيارة السوداء في الإشارة لسائق السيارة الزرقاء أن يتوقف شاهرا بطاقة صغير في يده. ظهر حسام من السيارة وهو يرتدي زيا مدنيا وتوقف بالفعل سائق السيارة الزرقاء ووقف أمامه حسام بسيارته. هبط حسام وذهب لسائق السيارة الزرقاء ووقف أمام باب القيادة بينما الآخر مازال جالسا في السيارة ثم فتح زجاج الباب.

أخرج حسام بطاقة تعريف وأشهرها في وجهه قائلا:

- المقدم حسام الطوبجي من الأمن القومي.

هبط السائق من السيارة وقال وعلامات القلق ظهرت عليه:

- تحت أمرك يا أفندم

طلب حسام منه رخصته وبطاقته الشخصية، كانت حالة سيد لا تسمح له إلا بالطاعة فهو يدرك أن من أمامه من ضباط الأمن القومي وليس ضابط مرور، اضطلع حسام على الأوراق وهو لا يحتاج لذلك ثم ابتسم بسخرية وقال:

- سيد عبد المقصود. أم تحب أن أناديك (سيد حتب)

أصابت سيد دهشة كبيرة ولكنه حاول أن يتماسك وقال:

من الواضح أنك تقصدني تماما وتعلم عني كل شيء وليس الأمر خاصا بالقيادة.

ابتسم حسام وقال:

- لقد اختصرت الأمر علي.

أخرج سيد هاتفه وحاول استخدامه وقال:

- هل من الممكن أن أعرف ما هو الموضوع؟

التقط حسام منه الهاتف وقال:

- لا داعي لهذا الآن فأنت أمام الأمن الوطني.

تغير لون وجه سيد إلى الأحمر وقال:

- أشعر بمصيبة، ماذا حدث؟

وضع حسام الأوراق والهاتف في جيب سترته وقال:

- ستعرف كل شيء.

أشار حسام بيده فظهر بعض الرجال وقد خرجوا من سيارة كانت خلف سيارة حسام والآن تقف وراء سيارة سيد الزرقاء، الرجال طوال القامة ضخام الجثة وكانوا يرتدون الزي المدني (بذلة). كان من الواضح أن هناك أسلحة تحت ملابسهم. أحاطوا بسيد وفجأة أشار لهم حسام إشارة بعينها فقام أحدهم بشل حركة سيد وقام الآخر بتكميم فمه بشريط لاصق ووضع عصابة سوداء على عينيه. كان ذلك بمنتهى السرعة فلم يتمكن سيد من معرفة حتى ما يتم وبالطبع لم يُبد أي مقاومة. أخذه الرجال داخل سيارته وقام أحدهم بقيادتها و انحرفت السيارات جميعها في طريق جانبي.

***

حاول سيد فتح عينيه وقد تأثر من وضع العُصابة عليها وبدأ يفتحها ببطء ليجد نفسه جالسا أمام مكتب ويديه مقيدتين بقيود حديدية خلف ظهره، بالطبع حاول أن يحرك يديه فلم يستطع وحاول أن يقف فلم يستطع.

نظر سيد حوله فوجد بالغرفة مكتبا وأمامه كرسيين ومنضدة صغيرة بالمنتصف وتوجد صورة كبيرة معلقة على الحائط خلف المكتب. نوافذ الغرفة من الزجاج ومؤمنة بشبكة حديدية ويوجد بالغرفة منضدة مستطيلة وتتوسطها نجفة غير مضاءة، والإضاءة تنفذ إلى الغرفة من النوافذ الزجاجية.

بعد دقائق دخل حسام الغرفة ومعه ملف وبدون أي كلام وضع الملف على المكتب وجلس أمام سيد وبدأ ينظر إليه

نظر سيد إلى الغرفة وإلى القيود في يديه ثم إلى حسام وقال:

- لا أعلم ماذا يحدث، لماذا أنا هنا من الأساس ولماذا.....

قاطعه حسام بصرامة:

- كان يجب أن تعلم أنك عاجلا أم آجلا سوف ينكشف أمرك وتتعرض للعقاب

قفز قلبه من مكانه عندما سمع جملة حسام ولكنه حاول التماسك وقال:

- ما هو الذي سينكشف والعقاب على ماذا، أنا لم أفعل شيئا مخالفا

أمسك حسام الملف وفتحه ونظر إليه وقال:

- سيد حتب، موظف بهيئة الآثار راتبه ألف ومائتي جنيها ويركب سيارة موديل هذا العام بما يقرب من مليون وربع المليون جنيه. هل ممكن أن تفسر لي هذا؟

شعر بالقلق ولكنه حاول أن يتماسك مرة أخرى وقال:

- أظن الموضوع عاديا، اشتريتها بالتقسيط من أحد البنوك.

مال حسام إلى الأمام وقال بلهجة صارمة:

- لا تفكر بأي حال من الأحوال أن تكذب علي لأن كل شيء معروف

ضرب حسام على المكتب بيديه بقوة وفجأة وبصوت عال ثم قال:

- لقد اشتريتها نقدا يا سيد، ومن معارض أبو العز التوني.

شعر سيد بحرارة تسري في جسده فقال وقد اقترب من الاستسلام:

- طالما تعرفون كل شيء، هل ممكن أن أعرف ما هو المطلوب مني ولماذا أنا هنا.

اعتدل حسام في جلسته وأخرج سيجارة وأشعلها ثم قال:

- أريد أن أعرف مدى علاقتك ب(أبو العز التوني) وتفاصيل العملية التي بينكما.

ارتبك سيد وتلعثم ثم قال:

- ليس لي علاقة به ولا توجد عمليات و أنا لا أعرف شيئا. أريد محاميا.

تحدث حسام بنبرة حادة وقال:

- لا تظن أنك هنا لمجرد سؤالك. أنت هنا في الأمن الوطني وليس في النيابة. من الواضح أنني أضيع الوقت معك.

نادى حسام بصوت مرتفع (جعفر... جعفر)

دخل ثلاثة أشخاص ضخام الجثة ولطم أحدهم سيد على وجهه فنزف من أنفه ثم حمله الرجال وذهبوا به إلى غرفة أخرى كبيرة وخالية من أي شيء. وجد سيد نفسه بين الرجال كالقشة في مهب الريح وكل واحد منهم يكيل له اللكمات بحرفية وتتركز جميعها على جسمه وبطنه وظهره و ابتعدت أهداف لكماتهم عن وجهه. إنه الضرب بحرفية بالغة حيث لا يترك أثرا إلا الألم وبالفعل ما هي إلا دقائق وصرخ سيد (سأعترف بكل شيء).

وهنا ظهر حسام الذي كان يتابع كل شيء وهو يستند بظهره على الحائط بنهاية الغرفة.

جذب الرجال سيد مرة أخرى وذهبوا به إلى الغرفة الأولى ولكنه الآن بدون قيود إلا قيود الألم التي أعجزته تماما عن الحركة.

أحضر له الرجال كوبا من الماء وعصير ليمون. ووضعوه فوق المكتب وبدأ سيد في الحديث بدون توقف كأنه يريد أن يلفظ ما بداخله ليستريح ويتخلص من هذا الموقف وقال:

- أنا عملت في الهيئة بعقد مؤقت من حوالي سنتين وكان عملي إداريا في قطاع الترويج السياحي وكنت مسؤول ترويج سياحي وتسويق ومهمتي جذب المستثمرين وكنت أشعر بنشاط غريب ولدي رغبة لتحقيق الذات ولكن بعد مدة فهمت اللعبة واستطعت أن أكون صداقة مع موظف يعمل بمؤسسة أبو العز وعلمت أن له علاقات متشعبة داخل الهيئة فطلبت من صديقي تحديد مقابلة معه فأخبرني بصعوبة ذلك ثم بعد عدة محاولات استطعت أن اقابله و أبديت كامل استعدادي لعمل أي شيء فأخبرني أنه كان يبحث عن شخص مثلي وعرض أن ينقلني للعمل بإدارة المخازن بفرع الهيئة في الأقصر وسألت عن الهدف ولماذا الأقصر بالذات فأجابني ستعرف كل شيء في الموعد المحدد لذلك. وبالفعل نُقلت إلى هناك و أقمت علاقات كثيرة كما طلب مني وأصبحت ذو شعبية كبيرة هناك وبدأت أتداخل مع أهل البلدة و أبحث عن الدلاليين والحفارين ومن يعملون مع البعثات كما طلب مني رجل أبو العز ذلك و أنا أتداخل أكثر و أكثر وأحاول التعرف على المسؤولين.

شعر حسام بالضيق من كثرة التفاصيل غير المفيدة وصرخ بصوت مرتفع وضرب بكلتا يديه على سطح المكتب وقال:

- اختصر، بماذا تفيد هذه المقدمة، هل ستحكي قصة حياتك لنعرضها في السينما؟

تمتم سيد بصوت منخفض لم يسمعه حسام المنفعل:

- أتمنى ذلك، ستكون قصة رائعة

امتعض وجه حسام وصرخ في وجهه مرة أخرى:

- ماذا تقول؟

شعر سيد وكأنه تلقى صفعة أفاقته وقال:

- حسنا سأكمل بإيجاز لكن المقدمة كانت ضرورية. ظل الحال على ذلك إلى أن جاءني رجل من أكبر العائلات وأخبرني أن عائلته تشك في وجود مقبرة مَلكية

تحت أحد المنازل ويريد جهاز كشف الاثار ليكشف عنها قبل الحفر. بعد محاولات عديدة أقنعت مسؤولا كبيرا بإخراج الجهاز للكشف وأغريته بالمال ومدى المكاسب المادية الضخمة التي سنحصل عليها لمجرد ساعة أو اثنتين. و افق الطرفان على مبلغ عشرة آلاف جنيه مقابل إخراج جهاز الكشف لمدة ساعة ويزيد المبلغ مع زيادة الوقت وخرج الجهاز وأعطانا نتيجة سلبية وتعددت المحاولات وزاد سعر اخراج الجهاز وأخيرا جاءني رجل يطلقون عليه «الكبير» وكان كبير أكبر عائلة هناك وطلب مني الجهاز وو افق على دفع ثلاثين ألف للساعة الواحدة وجاءت النتيجة إيجابية وبدأ الحفر ووعدني الرجل بمكافأة. استمر الحفر طويلا وفي كل مرة يصلون إلى ما يسمى البو ابة الوهمية وفجأة انهارت بعض الجدران ومات بعض الرجال وهنا قال بعض الشيوخ، وكانوا ير افقون الرجال أثناء الحفر، أن المقبرة عليها حُراس من الجان ولن تُفتح إلا بوصول عدد المقتولين إلى عدد كبير لأنها مقبرة ملكية وكلما كانت الأسرة التي ينتمي إليها من في المقبرة عظيمة كلما زادت كمية الدماء المطلوبة إما بموت من يحفر أو نختصر الطريق ونقتل بعض البشر ونقدم لهم الدماء كقربان بسكبه فوق بو ابات المقبرة وبذلك يزول الرصد. رفض كبار العائلة و أيدهم كبيرهم أن يفعلوا ذلك لاعتباره من الكفر من ناحية، ومن ناحية أخرى سيؤدي إلى فتنة كبيرة بين العائلات. كان البحث بعد ذلك عن مشترٍ يقوم بشراء المقبرة مغلقة على حالها. وعرضت عليه أن أحضر له من يشتري المقبرة كاملة وهي مغلقة فو افق وبالفعل أخبرت رجل أبو العز بذلك وكان على علم بكامل تفاصيل العملية فأخبرني أنه مو افق وعرض ثلاثين مليون دولار وو افق الرجل. وأخبرني رجل أبو العز أنه فكر أن يحصل عليها بالقوة ولكنه عدل عن فكرته لأن هذه العائلة قوية جدا ولا يمكن التعامل معها بمنطق القوة. ونحن في انتظار تجهيز النقود لإنهاء العملية. هذه هي التفاصيل كاملة.

-٢٣-

يتشابك الماضي مع الحاضر ليعيد رسم المستقبل

كان حسام يتحدث إلى الرجال مرة أخرى بالمقر وكان الجميع ينصت إليه.
- أما عن موضوع أبو العز وكمال عبد الرشيد فتعلمون جميعا أن أبو العز وكمال يعملان في كل شيء غير قانوني مثل السلاح، المخدرات، الآثار وفي أكثر من مرة كاد أن يُقبض عليهما وفي كل مرة كان يُعاقب الضابط الذي قام بالعملية بدلا من أن يقبض عليهما ويحدثك أحدهم عبر الهاتف «أنا اللواء فُلان الفُلاني اترك العملية وتخبره أنك متأكد وسوف تكون عملية متكاملة، يقول لك اترك موقعك وأوقف العملية و أنت منقول. هل يعقل أن الضابط الذي عانى لأكثر من شهر أو أكثر في جمع المعلومات للهجوم على مخزن يعلم أنه مخزن مخدرات أو سلاح وفي النهاية يقال لك توقف وسوف تعاقب على اجتهادك ونشاطك وتجد نفسك منقولا لمنطقة نائية أو هناك جزاء يحد من ترقيتك. هذا الموقف تكرر مع ستة أشخاص منّا و أنا منهم باختلاف الإدارة أو المكان التابع له و أيضا باختلاف الفترة الزمنية. وقررنا ألا ننفذ النقل ولا نقبل العقاب وتركنا العمل.
هؤلاء أقوى من القانون ولذلك جمعتكم وبعضا من أصدقائي ممكن أن أثق بهم وكونت هذا الفريق الذي هو أقوى من أبو العز وكمال للانتقام منهما لأنهما سبب تركنا لعملنا الذي نحبه وكثيرا ما ضحينا من أجله. هؤلاء أفسدوا علينا حياتنا بفسادهما ويجب أن نفسد عليهما حياتهما ولا يهنئان أبدا بها.

نحن أقوى منهما لأننا نؤمن بهدفنا أن ننظف البلد من مثل هؤلاء فهما أقوى من قانون وضعه البشر وبه ثغرات ونحن سننفذ قانوننا بدون ثغرات.

لقد كرست حياتي بعد ذلك لمراقبتهما مع الطرف الثالث منصور. بمراقبة أبو العز لاحظت تردد سيد حُتب أكثر من مرة على مؤسسة أبو العز ودخلت ذات مرة خلفه متظاهرا بسؤال عن أي شيء فوجدته يُعامل معاملة خاصة فبدأت بالتحري عن سيد وعلمت أنه غير مضبوط وتحركاته سريعة ومنظمة ولا يقوم بذلك إلا صاحب خطة موضوعة وكذلك ظهور الثراء عليه رغم ضعف راتبه كموظف وليس من أصحاب الميراث أو لديه عمل إضافي ولم أنتظر كثيرا حيث قُمت باستجوابه بطريقتنا واعترف بكل شيء وقال أكثر مما كنت أتمنى وقدم لنا عملية كبيرة هي المقبرة.

أشعل حسام سيجارة ثم استطرد:

- الآن وقد حصلنا على النقود وتعلمون ما سوف نفعل بها، جزء لنا جميعا وجزء نوزعه على الفقراء وكل واحد منا مسؤول عن البحث عنهم كما فعلنا سابقا وسنفعل دائما ما حيينا، وجزء آخر سندخره للإنفاق على عملياتنا القادمة. نحن لسنا لصوصا ولكن هؤلاء اللصوص أمثال أبو العز وكمال يسرقون الفقراء ونحن نأخذ منهم ومن أمثالهم ونعطي الفقراء.

أشار أحد الرجال بيده يطلب الحديث فأشار له حسام فقال الرجل:

- وماذا عن المقبرة، هل سنأخذها ونبيعها أم سنبلغ عنها، أعلم أننا لسنا لصوصا لنبيع آثار بلادنا ولكن الأمر مُحير وربما لكم وجهة نظر في ذلك

ابتسم حسام وقال:

- كما تعلمون أن أجهزة كشف الآثار تعمل بتقنية الموجات الكهربائية أو المغناطيسية وتقوم ببث هذه الموجات في المكان المراد البحث فيه عن الآثار ويقوم الجهاز بتحديد عمق الجسم الذي ترتد منه الموجات وهناك أنواع من الأجهزة تحدد عمق الفراغ في طبقات الأرض، أي أن الجهاز يكشف عن الفراغ

والعمق والمعدن أو الشيء الذي أدى إلى تغيرفي مساء الموجات الصادرة من الجهاز. هذا ما حدث في عملية المقبرة بالضبط. بعد أن أخبرني سيد حتب بالمعلومة تواصلت مع بعض الأصدقاء في إدارة الآثار وأخبروني أن لديهم خريطة بأماكن المقابر المنهوبة في صعيد وصحاري مصر.

أشار أحد الرجال بطلب السؤال وقال بعد أن صمت حسام وأشار إليه بالحديث:

- هل يعني ذلك أن هناك مقابر تم الاستيلاء على محتوياتها والردم عليها مرة أخرى؟

قال حسام وهو يومئ برأسه إيجابا:

- نعم، هذا هو المقصود تماما، ولدى الوزارة خرائط بأماكنها حتى لا يحفروا مكانها مرة أخرى ويتم ردمها لعدم أهميتها و انعدام قيمتها. هذا ما حدث في حالتنا، فالمقبرة بلا قيمة، ولا أعلم هل لدى العائلة صاحبة المقبرة علم بهذا وما أرادوا إلا خداع سيد ومن وراءه ولذلك اخترعوا موضوع الرصد ليوجدوا سببا لبيعها مغلقة، أم أنهم موهومون أنها مقبرة فرعونية حقيقة.

أشار أحد الرجال بطلب الحديث، فأشار له حسام ليبدأ حديثه:

- ما هي الخطوة التالية لنا؟ هل سيكون لنا دور في موضوع المقبرة مرة أخرى.

قال هشام وهو يبتسم:

- هذه المقبرة ستكون هي السبب الرئيسي في الخلاص من أبو العز وكمال عبد الرشيد ومنصور أيضا وسيد حتب دفعة واحدة، ودون أن نبذل إلا مجهودا بسيطا.

كثر الهمس وارتفع صوت الهمهمة مع الابتسامات وعلامات الحيرة على الوجوه، فقال هشام:

- سوف نوضح لكم ما سيتم

عقد حسام حاجبيه وقال:

- إذا كان القانون يحميهم بثغراته وفساد بعض المسؤولين المنوط بهم تنفيذه فسوف تجبرهم الفضيحة جميعا على التخلي عنهم بل وسرعة التخلص منهم. سوف نضربهم ببعض ونوثق ذلك.

-٢٤-

فاعل الخير يفعله، ولكن أي الخير يقصد؟ المعنى في عقل الفاعل

داخل مكتب أبو العز، كان أبو العز التوني جالسا خلف مكتبه وكمال عبد الرشيد جالسا على كرسي أمام المكتب، كان القلق واضحا على ملامحهما.

طرق أحدهم الباب فأذن له أبو العز، دخل الرجل وقال:

- هناك أخبار غير سارة

رد أبو العز سريعا بعد أن نفث دخان سيجارة:

- ماذا هناك يا شريف، يا فأل الخير؟

رد شريف سريعا:

- هناك من قطع الطريق على الرجال وقتلهم جميعا عدا رجلي المراقبة اللذين كانا يتبعان السيارات

انتفض أبو العز من مكانه قائلا:

- ومن ذا الذي يجرؤ على فعل ذلك مع أبو العز وكمال عبد الرشيد،

ضرب كمال المكتب بيده وقال:

- هل عرفتم من فعلها؟

رد شريف وعلامات الخيبة والقلق تسيطر عليه:

- لا، لم يتمكن الرجال من تتبعهم لأنهم أصيبوا بطلقات نارية، قالوا إنهم عصابة محترفة ومزودة بأسلحة حديثة وكانوا على علم بالطريق جيدا وفاجأوهم في منطقة ضيقة مما أصاب رجالنا بالارتباك ولم يستطيعوا الفرار أو الرد سريعا على المهاجمين.

نظر كمال إلى أبو العز وقال بغضب:

- من تُراه فعل ذلك، كيف تسرب خبر النقود إلى هؤلاء، لابد أن هناك خائنا بين الرجال

ارتفع رنين هاتف أبو العز فالتقطه سريعا ورد ببطء بعد أن نظر في شاشة الهاتف، ظل صامتا لبعض الوقت يستمع إلى الطرف الآخر ثم قال:

- ومن أنت وكيف لي أن أصدقك؟ ومن أين لك بتلك المعلومات؟

صمت مرة أخرى ثم أغلق الهاتف والتفت إلى كمال وقال بسخرية:

- هل تتخيل أن تسأل أسئلة كثيرة وتدور برأسك أسئلة أكثر ثم تتلقى مكالمة من فاعل خير يجيبك فيها على كل الأسئلة؟

قال كمال بنفاذ صبر:

- أوضح يا أبو العز، ليس هذا وقتا مناسب للتشويق أو الألغاز.

قال أبو العز والسخرية تفيض على ملامحه:

- قال فاعل الخير أن سيد حتب اتفق مع العصابة ومع عائلة الصعيد أن يستولوا على النقود حينما يصل الرجال هناك في الصعيد، وسوف يحضر لهم مشتريا آخر بمبلغ أكبر ويحصل على نسبة كبيرة، ولكن العصابة علمت خط سير النقود من سيد وهجمت بمفردها على السيارات بعد أن تأكد رئيس العصابة من صحة معلومات سيد.

قال كمال بعد أن أشعل سيجارا:

- وكيف لنا أن نصدق هذا، وكيف تأكدت العصابة من صحة معلومات سيد؟ ومن هو رئيسها؟

قال أبو العز وعلامات الغضب تزحف على ملامحه:

- شكري عبد الرحمن، مسؤول البنك المركزي، هو الرئيس وكان من السهل بالطبع أن يتأكد من حركة الأرصدة في البنوك، وسيد الآن في طريقة للهرب إلى الخارج.

ظهرت علامات التعجب والدهشة على كمال وقال:

- شكري عبد الرحمن، أيعقل هذا؟

استطرد أبو العزوهو يشير إلى هاتفه:

- سيرسل لي فاعل الخير تسجيلا صوتيا لشكري وهو يعطي أوامره لرجاله بقتل سيد بعد انتهاء العملية، وتسجيلا آخر يحدد لهم نقطة الانقضاض على السيارات وتسجيلا ثالثا بحوار مسجل لسيد حتب يحكي فيه كل شيء بداية من أول مرة قابلني فيها حتى موضوع المقبرة.

التفت أبو العز إلى شريف الذي كان يبدو كالتمثال وقال:

- شريف، تأكد من موضوع هروب سيد حتب سريعا وعد مرة أخرى

أومأ برأسه بالإيجاب و انطلق سريعا.

بعد بضع دقائق، وصلت عدة رسائل إلى رقم الو اتس آب بهاتف أبو العزوبدأ يستمع مع كمال إلى مقاطع فيدو وبعض الصور ثم قال:

- والآن يا كمال وقد تأكدنا أن كل المعلومات التي قالها فاعل الخير صحيحة بعد أن رأينا سيد وهو يقول كل التفاصيل وكأنه يعترف، وسمعنا صوت شكري عبد الرحمن، ونحن نعلم صوته المميز جيدا، وهو يصدر أوامره إلى رجاله بقطع خط سير السيارات والاستيلاء على الأموال

قال شكري بصوت منخفض وهو ينظر إلى الأرض:

- هذا يؤكد أنهم اتفقوا علينا ليظفروا بالنقود والمقبرة لبيعها لطرف آخر

نظر كمال إلى أبو العزوصرخ فجأة:

- لقد قلت أن سيد كأنه يعترف، فمن المحتمل أنه الآن مقبوض عليه، فمن يريد أن يحصل على اعتراف سيد غير الشرطة

انتفض أبو العزوقال بصوت مرتفع:

- هذا يعني أن الشرطة عرفت كل شيء وربما كان فاعل الخير هذا من الشرطة

قال كمال وهو ينفث دخان سيجارة:

- وما هدف الشرطة من ابلاغنا بهذه التفاصيل، المفترض أن تحتفظ بها لتفاجئنا بها، الأفضل أن نُخلي جميع المخازن المعروفة من الأسلحة و. .

دخل شريف فجأة وقطع حديثهم قائلا:

- المعلومة صحيحة وسيد حجز تذكرة على طائرة الإمارات فجر غد

أشار له أبو العز بالانصراف فخرج سريعا ثم قام كمال ببعض الاتصالات وكذلك فعل أبو العز الذي زفر وقال:

- الحمد لله، الشرطة مازالت تبحث عن كُنية السيارات التي وجدوها في الطريق وأسباب الطلقات النارية التي سمع السكان صداها

قال كمال بهدوء:

- إذن لا دخل للشرطة بالأمر، الاحتمال الآخر الآن هو أن هناك طرفا آخر كشف لنا التفاصيل ليخطب ودنا مثلا أو يريد التعامل معنا فبدأ بإسداء المعروف أو يريد جزء من التورتة، المقبرة.

قال أبو العز وهو يزفر ويضرب بيده على سطح المكتب:

- لماذا لا تقول إن فاعل الخير هذا يريد ابتزازنا؟

أشار كمال برأسه نفيا وقال

- لا أظن أن أحدا استطاع أن يكشف لنا هذه الأسرار يتضاءل لدرجة أن يبتزنا وهو يعرف من نحن.

أشار أبو العز برأسه إيجابا وقال:

- وجهة نظر

ارتفع رنين هاتف أبو العز مرة أخرى فالتقطه وقبل أن يرد نظر في الهاتف وقال لكمال:

- إنه فاعل الخير

ضغط أبو العز زر الهاتف واستمع إلى الطرف الآخر لبضع دقائق. كان يستمع جيدا بتركيز شديد ثم قال:

- اتفقنا، ثم ماذا بعد الحصول على محتويات المقبرة؟

استمع له لبضع دقائق أخرى ثم أغلق الخط وقال:

- إن فاعل الخيركأنه معنا، قال إنه يخطب ودنا ويريد أن يشاركنا في موضوع المقبرة و أنه كشف شخصية شكري عبد الرحمن وكفيل بالتخلص منه، طلب أن نوجه اليوم ليلاً عدداً كبيراً من رجالنا المسلحين جيدا إلى الصعيد قبل المدخل الشمالي لمحافظة المنيا بحوالي ٢٠٠ متر، وسيكون رجاله ينتظرون هناك في أربعة سيارات شيروكي دفع رباعي سوداء عند هذه النقطة يمين الطريق، سيدخل الجميع إلى المحافظة ثم إلى القرية التي بها المقبرة ولكن سيارة خلف الأخرى وتفصلها مسافة وتوقيت زمني خمس دقائق حتى لا تثير الريبة، سيرسل لنا رقم هاتف قائد رجاله للتواصل معه عند الوصول إلى النقطة المحددة، قال أيضا إنه سيرسل إحداثيات المكان على الخريطة.

بعد دقائق، وصلت الخريطة إلى هاتف أبو العزوموضح بها إحداثيات المكان، قال كمال بعد أن اقترب من أبو العزونظر معه في الهاتف:

- ماذا بعد الهجوم على المقبرة والاستيلاء على ما فيها؟ وما هدفه من كل هذا؟

ترك أبو العز الهاتف جانبا وقال:

- قال إنه سيتقاسم محتويات المقبرة معنا، وسنحدد له موعدا للقائه للاتفاق على كيفية التعاون إذا و افقنا على ذلك

عقد كمال حاجبيه وقال:

- هذا سبب منطقي جدا

تحدث الاثنان بعض الوقت ثم انصرف كمال وتبعه أبو العز

-٢٥-

أربك خصمك بالسرعة والمفاجأة ولا تعطه وقتا للتفكير

أبو العز داخل فيلته الأنيقة في غرفة مكتبه، كان يتحدث إلى أحد رجاله هاتفيا قائلا:

- حسنا، هل تبعتكم السيارات إلى المكان، سأرسل لك رقم الرجل الذي ستتواصل معه لتتعاونوا لإنهاء موضوع المقبرة.

أنهى المكالمة ثم اتصل برقم آخر وقال له:

- كمال، كيف حالك، كل شيء يسير حسب الخطة، رجالنا وجدوا السيارات الشيروكي وفي طريقهم الآن إلى المكان المقصود كما اتفقنا وسوف أرسل رقم القائد ليتواصلوا معه.

استمع أبو العز لبرهة إلى كمال وقال:

- بالطبع الرجال حذرون جدا ويقدرون أهمية المهمة

لم يكد ينهى أبو العز المكالمة حتى ارتفع رنين هاتفه مرة أخرى، نظر إلى الهاتف ثم أجاب سريعا، استمع إلى الطرف الآخر ثم عاود الاتصال بكمال مرة أخرى وقال:

- كمال، إنها مصيبة، مخازن العبور تحترق وستحدث مصيبة إن وصلت سيارات الإطفاء والشرطة، لم نتمكن من نقل الأسلحة بعد، ورجالنا يتعاملون مع الحريق، الحريق هائل جدا ويكاد يصل لمستودع الغاز بالقرب من المخزن.

استمع أبو العز إلى كمال ثم هتف وهو يتحرك من خلف مكتبه ويجمع

متعلقاته :

- لابد أن أذهب إلى هناك.

نادى خادمته بصوت مرتفع وقال لها:

- أخبري السائق أن يجهزلي السيارة سريعا

عاد إلى كمال الذي ما زال ينتظر أبو العز على التليفون وقال له:

- الحق بي يا كمال هناك، حسنا نتقابل.

هرول أبو العز إلى السيارة وخلفه الحرس الخاص و انطلقت بهم، كانت هناك نقطة تفتيش في الطريق ومعها الكلاب البوليسية المدربة، ظهر الضجر على ملامح أبو العز وطلب من ضباط نقطة التفتيش سرعة فتح الطريق، لكن بمجرد اقتراب الكلاب البوليسية من سيارة أبو العز نبحت بصوت مرتفع وهجمت على الحقيبة الخلفية للسيارة، طلب الضابط من السائق فتح الحقيبة، رفع أبو العز صوته بكلمات غاضبة ولكن الضابط لم يبال له وطلب من السائق فتح حقيبة السيارة وفي النهاية امتثل السائق وهجمت الكلاب تفتش في الحقيبة حتى عثرت على حقيبة جينز بها أكياس كثيرة تمتلئ بمخدر الهيروين. رفع الضابط صوته ونادى على زملائه ولكن سريعا ما أشار أبو العز إلى رجاله بالتدخل وكانوا في سيارة متقدمة على سيارته فحدث تبادل إطلاق نار بين الطرفين واستطاع أبو العز الفرار وأصيب أحد رجاله. بدأت مطاردة بين سيارات الشرطة وسيارات أبو العز وحرسه، قطعت الطريق فجأة سيارة نقل كبيرة أمام سيارة أبو العز فأجبرت السائق على التوقف. ظهر بعض الرجال فوق السيارة النقل وأطلقوا النار على رجال أبو العز فأصيبوا وأطلقوا سيلا من الطلقات النارية على سيارة أبو العز فأصابوه وأصابوا السائق واختفوا فجأة كما ظهروا فجأة. وصلت سيارة الشرطة وكانت متأخرة فألقوا القبض عليهم وطلبوا سيارة الإسعاف للمصابين.

وصل كمال إلى المستودع فوجد النيران تشتعل، أجرى بعض الاتصالات لإيقاف أي ابلاغ عن الحريق، كان الرجال يتعاملون مع الحريق وفجأة وصلت سيارات الإطفاء والنجدة والشرطة. ذهب كمال ليتحدث معهم ولكن كان الوقت قد فات فقد أخرج الرجال صناديق الأسلحة النارية من المخزن وهنا حاول كمال التملص والانسحاب ولكن لحقت به الشرطة وتم تفتيش السيارة ووجدوا حقيبة مليئة بالأسلحة بداخلها، كان عدد أفراد الشرطة قليل وبعض منهم مشغولون مع سيارات الإطفاء. استغل كمال ذلك وأشار لرجاله وتدخلوا ودارت معركة شرسة بالأسلحة وهرب كمال من الموقف بأكمله ولكن سيارة نقل كبيرة اعترضت طريقة فاصطدمت بها سيارة كمال و انحرفت ثم انقلبت أكثر من مرة وأصيب إصابة بالغة.

وصلت سيارات أبو العز وكمال إلى مكان المقبرة ولم يكن هناك أي أثر للسيارات الأربع السوداء التي كانت تنتظر على يمين الطريق وسبقتهم إلى داخل المدينة. انتظر قائد رجال أبو العز وكمال وفقد الاتصال بأبو العز بعد ما حدث له. أخرج هاتفه و اتصل بالرقم الذي أرسله له أبو العز ليتواصل معه. أخبره الرجل أن أصحاب المقبرة انقضوا عليهم واحتجزوا بعضا منهم بالداخل وتمكن هو من الهرب بعد أن أصيب، وترك له الخيار إما أن يعود من حيث أتى أو يهجم على المكان ويخلص رفقاءه.
اختار رجل أبو العز أن يعود أدراجه من حيث أتى، ولكن سيل من الرصاص انهال عليه هو ورجاله من حيث لا يدري وظهرت مجموعة من الرجال فجأة واشتبكوا معهم. مرت دقائق قليلة وبعدها كانت قوة أمنية كبيرة تحيط بالمكان وظهرت أضوائها العالية وصوت مرتفع خرج من مكبر صوت طالبهم بالاستسلام. كانت المفاجأة كافية لإعطاء وقت كاف ليلتف رجال الشرطة حولهم وتحقق الاستسلام وتم القبض عليهم.

-٢٦-

نهاية حكاية ما هي إلا بداية جديدة لحكاية أخرى

جلس أحمد وبجواره ندى في كوشة الفرح. كان يرتدي الحُلة (البذلة) السوداء الأنيقة وهي كانت ترتدي فستان الفرح الأبيض الجميل والحضور حولهما يهنئ ويبارك وأصوات الزغاريد تملأ المكان. بدأت فقرات الدخان في الانطلاق من أرجاء القاعة وبدأ في الانتشار حتى يواري الدخان كلا من العريسين ويزداد الدخان تدريجيا ثم يبدأ في التلاشي تدريجيا أيضا ليظهر العريسان مرة أخرى وبجوارهما والدة العروسة ووالدة العريس وهم يحملون علبة متوسطة الحجم من القطيفة اللامعة وبداخلها الشبكة وبدأت الزغاريد مرة أخرى ثم تمت مراسم ارتداء الشبكة. وبعد أن انتهت المراسم تحرك العروسان حتى منتصف القاعة وتغير نمط الموسيقى إلى الإيقاع الهادئ ورقص العروسان وسط تشجيع من الحضور ثم دعا منظم الحفل جميع الأزواج (الكابلز) الموجودين للانضمام إلى العروسين للمشاركة في الرقص على هذه الموسيقى الهادئة. اقترب أحمد من ندى وأحاط وسطها بيديه بينما هي أحاطت رقبته بيديها ودار حديث طويل بينهما.

انتهت الموسيقى الهادئة ثم اتجه العروسان إلى الكوشة مرة أخرى وذهب الحضور للتهنئة والمباركة ثم قام منظم الحفل بدعوة الجميع مشاركة العريسين (تورتة) الفرح و اتجه العروسان لاقتطاع جزء ثم تولى منظم الحفل توزيع (التورتة) والحلوى (الجاتوه) والعصائر على الحضور. دخل محمود أخو أحمد وبيده (بوكيه) ورد كبير وجميل و اتجه إلى أحمد به وبيده خطاب ملون وأعطاه لأحمد. فتح أحمد الخطاب فوجده رسالة من حسام

يقول له فيها « أجمل التهاني لأجمل عروسين. أردت أن أبارك لك الزواج و أتمنى لك حياة سعيدة وأطمئنك أني بجانبك ولو احتجت إلى أي شيء ستجدني بجانبك. تحياتي لك وللعروسة الجميلة ولأسرتك الكريمة. حسام « قرأ أحمد الخطاب سريعا ثم أعطاه لندى التي استغرقت دقائق تعيد قراءة الخطاب مرارا وتكرارا ثم قالت لأحمد:

- ما هو قصد الرسالة، أهو المباركة فقط أم شيء آخر؟

رد أحمد وهو يرسم الفرحة على وجهه:

- أظنها تهنئة عادية

طوى أحمد الخطاب ثم أمسك يد عروسه و اتجها إلى خارج القاعة وخلفهم الحضور وأمامهم الفرقة الموسيقية و اتجها إلى سيارة تنتظرهم وخلفهما الأهل والأقارب إلى أحد الفنادق الكبرى على نيل القاهرة لقضاء ليلة العمر.

بعد بضعة أيام، هرولت ندى من الداخل وكان أحمد جالسا يخطط في بعض الأوراق ويكتب أرقاما، كانت تنادي بصوت مرتفع:

- أحمد، أحمد

اقتربت منه وأشارت إلى هاتف في يدها وقالت:

- انظر إلى هذا الخبر

أخذ أحمد منها الهاتف وقرأ بصوت مرتفع:

- القبض على رجل الأعمال أبو العز التوني بعد ضبط ثلاثة كيلوجرامات من مخدر الهيروين في سيارته الشخصية، تمكنت الشرطة من القبض عليه بعد أن حاول الهرب وحدث تبادل لإطلاق النار بين الطرفين انتهى بالقبض على المتهم.

أشارت ندى بإصبعها وقالت:

- اقرأ هذا الخبر أيضا

قرأ أحمد الخبر بصوت مرتفع

- القبض على رجل الأعمال كمال عبد الرشيد وبحوزته في سيارته الشخصية حقيبة ممتلئة بالأسلحة النارية وحدث تبادل لإطلاق النار بين حرسه الخاص و أفراد الشرطة، و انتهى بالقبض عليه بعد أن اصطدم بجانب الطريق وأصيب إصابات بالغة أثناء محاولة هروبه.

هتف أحمد قائلا:

- الاثنان في يوم واحد وكل منهما بنفس الطريقة وسبب مختلف

ابتسمت ندى وقالت:

- لا تتعجل، هناك أخبار أخرى مشابهة

ثم أشارت بإصبعها وقالت:

- اقرأ هذا الخبر أيضا

قرب أحمد الهاتف منه وقرأ بصوت مرتفع:

- أصدر النائب العام قرارا بالتحفظ على ممتلكات رجلي الأعمال أبو العز التوني وكمال عبد الرشيد بعد مداهمة مخزن يتبعهما وكان ممتلئا بالأسلحة النارية وكذلك انتشار مقاطع فيديو، مقاطع صوتية، أثبت الطب الشرعي صحتها، تشير إلى تورطهما في عمليات سرقة آثار.

زادت علامات الدهشة على وجه أحمد بعد أن قرأ هذه الأخبار وقال:

- بالفعل الموضوع كبير جدا كما قال حسام

ابتسمت ندى وقالت له:

- لماذا تتعجل، يوجد المزيد

أشارت بإصبعها إلى خبر آخر أقل وضوحا. قرأ أحمد الخبر بصوت مرتفع وقال:

- القبض على شكري عبد الرحمن، مسؤول بالبنك المركزي والتحفظ على أمواله بقرار من النائب العام بعد ثبوت تورطه في عمليات مشبوهة. هذا وتتقدم وزارة الداخلية بعظيم الشكر والامتنان لكل من ساهم في تطهير بلدنا الحبيبة من هذه الأوبئة والأمراض التي تنخر في عظام الوطن.

ابتسم أحمد وقال:

- أشعر كأن الجملة الأخيرة موجهة إلي.

ردت ندى بنفس الابتسامة ووجهها المشرق:

- وبذلك تزول جميع شكوكك في حسام، فكل ما أخبرك به صحيح

نظر إليها أحمد وقال:

- وماذا عن موضوع المقبرة الذي قال إنه حقيقة؟

أشارت ندى إلى الهاتف وقالت:

- انظر إلى هذا الخبر

قرأ أحمد بصوت مرتفع:

- القبض على بعض الرجال المسلحين في محافظة المنيا بعد أن تبادلوا إطلاق النار بداعي وجود مقبرة أثرية متنازع عليها، هذا ما اعترف به الرجال الذين كشفوا عن هويتهم بأنهم يتبعون رجلي الأعمال أبو العز التوني وكمال عبد الرشيد

ضحك أحمد وقال:

- بهذا تكتمل الحكاية.

فهرس

-١- ٥
-٢- ٧
-٣- ١٣
-٤- ١٥
-٥- ١٩
-٦- ٢٥
-٧- ٣١
-٨- ٣٦
-٩- ٤٢
-١٠- ٤٧
-١١- ٥٢
-١٢- ٦٠
-١٣- ٦٣
-١٤- ٦٨
-١٥- ٧١
-١٦- ٧٦
-١٧- ٨١
-١٨- ٨٤
-١٩- ٨٦
-٢٠- ٨٨
-٢١- ٩٤
-٢٢- ١٠٠
-٢٣- ١٠٦
-٢٤- ١١٠
-٢٥- ١١٥
-٢٦- ١١٨

عن الكاتب

صبري محمد أمين

مواليد محافظة الجيزة عام ١٩٧٩، تخرجتُ من كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠ ثم حصلتُ على دبلوم الترجمة التحريرية من نفس القسم عام ٢٠٠٢. أعمل مترجم لغة انجليزية منذ تخرجي حتى الآن مع العديد من شركات الترجمة. حصلت على العديد من البرامج التدريبية والدراسات الحرة في مجالات علم النفس والتنمية البشرية والتسويق والكمبيوتر وكتابة السيناريو. اتجهت إلى النشر الإلكتروني أولا ثم وفقني الله ونشرت ورقيا كتابي الأول (قهوة سادة) مجموعة قصصية وكتابي الثاني (فليبق الأمل) مجموعة قصصية.

للتواصل

الموقع الرسمي

www.sabryamin.com

الصفحة الرسمية على الفيسبوك:

www. facebook. com/SabryAminAuthor

الحساب الشخصي على الفيسبوك

www. facebook. com/mr. sabryamin

الحساب الشخصي على تويتر

www.twitter. com/mrsabryamin

البريد الإلكتروني

mrsabryamin@gmail. com

عن الدار ومشروع النشر الحر

دار لوتس للنشر الحر هي أول دار نشر حرة يملكها كل كاتب، تعتمد مبدأ النشر الحر من خلال مشروع طموح يهدف إلى تخطي عقبات النشر ومساعدة الكاتب للنشر بطريقة تمنحه الحرية الكاملة وكل الحقوق والصلاحيات للتعامل مع كتابه دون استغلاله مادياً أو معنوياً، ودون احتكار لمجهوده الفكري في عملية تجارية.

هي مشروع خدمي وليس تجاري، تدعم الكاتب الموهوب وتسانده، تحاول الارتقاء بمستوى الأدب وتهدف إلى احترام الكاتب والقارئ من خلال نشر كل ما هو جيد دون الإساءة لشخص، أو أشخاص، أو مؤسسات، أو أفكار، أو عقائد، أو ديانات، أو أنظمة سياسية.

دار لوتس للنشر الحر

مصرية مغربية، تأسست في مايو ٢٠١٧

www.lotusfreepub.com

إصدارات المشروع

قلم عطر
وعادت ريما
مثل ليلة حب
وكأني أحبك
عالم قراطيس قراطيس
أوتار
دماء على ثوب أبيض
أموات فوق الأرض
بقلم رصاص
حريق على الجسر
القدرات السحرية
العالم لن ينتظرك
عندما ينتحب الياسمين
مرايا
البوهيمي
أيها الشباب لا تفقدوا الأمل
خريف مريم
حلم صريع
مُتيم
يوميات رجل محسود
هدوء ما قبل الانفجار
الموؤودة
أنين المساجد
صوت السماء
طبق كشري
أحببتك بعين قلبي
ما لا تعرفه عن الهجرة
الأيام الأخيرة
موانئ الرغبة
١٠٣
زمن الحنين
أوراق على دفتر الحنين
أحببتُ شبحاً
حكايات من التاريخ
كلمات ربي (ج١)
وشم على كتف الحياة
كيتو ياكيفو
يتيمة بأبوين
مائة عام على كوكب الأرض
نبوءة عاشق
رصيف نمرة ٢
قمر الدم
حنين الحنين
نساء وقيود
الآهات المكبوتة
عن الذي استدان ليشتري الشقاء
كتبتُ أحبك
فلاكا
الآدم وهي

أحلام فجر
مفاهيم إدارية لثالث ألفية
عاشق الضي
أنامل قصصية
مملكة روح
ماهر وسماهر وبئر النسيان
الضال
خليج بلا وافدين
في ليلة شتا
الشيطانة وعصا الجحيم
أنين وردة
لا تتعجلي الرحيل
بدون
من الأكاديمية إلى الفيلا
بردية رع (ذهاب وعودة)
كاتب ونساء وعبث
جيهينا
مذكرات خادمة من مونار
بعيداً عن العالم
قمر الدم (العودة)
سنمت الغربة
هكذا ضعنا
حلم
شيء من قلبي
قطوف وحروف
عائدة من الموت
شياطين السموم
حوار في الأفكار
وأد الزهور
أغاني البادية
الفراشة البيضاء
مدينة حرف
عذرية ما قبل الواحدة صباحا
حواديت مدينة الرحاب
الضحية
غيمات حبر وحب
كهف الجحيم
الحبيب المستحيل
تنمية التفكير الابتكاري للطفل
المنهج الإصلاحي
نفيش
ورد وشظايا
ولوج
الفن مين يعرفه
كريتوس
عهد
نبض حرف لا يخون
عبد اللاه
ساكني الكهوف

أخبرت البحر عنك
أحرفي تتراقص
لا تحزني
حلم عاشق
إحساس درويش
أقلام حائرة
خشوع بمحراب الحب
قمر الدم (رحيل الآلهة)
أرض الفيروز
عبرات ضاحكة
أنا يحيى
نظم المعلومات المحاسبية
حكاياتي المحروسة
حروف من قلبي
على الأعراف
زواج افتراضي
رجما بالغيب
ألمانتا
خواطر مع الريح
شمعة وقلم أحمر
أسلوب العدول في القرآن الكريم
الفستان الأزرق
سيجار ولص ومأذنة
الحب المفقود
القيامة الوردية
كلمات متقاطعة بالشمع الأحمر
لماذا رحلت؟
جدال
التقارير المالية
موسم التوت
عبث
سلسلة المحاسب المتميز (ج١)
هل ستغفر لي
سفاح المدينة
ناروبري
حبيبة أمها
التيسير في علم التأسيس
همسات ونسمات
الملاك الأسود
ملكوت السلطانة
أنات عاشق
ساعة من الزمن
زمان غادرنا
رقة النسائم
سبعة أحلام
في انتظار المد
نداء القلوب
درب الحكايات
ضجيج البحر

من تربة الورد خلقت
شهوات العقل
قطرات منثورة
أكروفوبيا
خِدر مسلوب
دروب ملتوية
سوط الذكريات
الأخيذة (قضية رأي عام)
المأدبة
سيناء أرض العبور
الذكاءات المتعددة في تدريس الرياضيات
دكتاتورية الحب
الفراشات لا تسكن القبور
تذكرة سفر
وخشعت قلوبهم
وطن الجوماتجي
نموذج بايبي البنائي
المدينة الهادئة
السفينة
رشفة عشق
المسكالين
حرف تايه
حروف نابضة
الراقدون فوق التراب
أيقونة حروف عربية
ولاد الشيخ
فضفضة
بائعة اللبن
مركب شراع
غشاء حضارة
عظماء في الظل
الوصايا
معك دائما
نون وياء
اليمني
عندما يفوح الياسمين
عنوان مجهول
ترانيم
من بعد غياب
الرحيل إلى الداخل
ليالي باريس الحزينة
هكذا تكلم أبي
النحو الميسر
قيد الماس
أرض دي بلو
مناجاة
لحظة داخل إنسان
الذين أخفوا الشمس
أقلام نابضة
حكايا منتصف الليل
برواز على جدار القلب
كبير العيلة
وصمة عار
خربشات كاتب مجنون
اغتصاب أعشاب البحر

في ظل الحبر - ج١
أصعب فراق
للحب أكتب (أحمد وأحلام)
للحب أكتب (نادر ونورهان)
للحب أكتب (فارس ونادين)
اعرف دينك (ج١)
علماء صاروا شهداء
ضفاف
تأشيرة حياة
مجانين لا يدخلون الجنة
وجوه عابرة
امرأة خرافية
فيلم كارتون
أحوال منطقة أزواغ
محاولات
أربعون عام من الفقر
حطام زاحف
فوق السحاب
كلمات الحياة
إعصار الدم
العشق المنتظر
احترف فن كتابة الرواية
بذور الدم
حديث إلى النفس
موشور اللا متناهية
قصائد على خد الورد
عازف على ضفاف الشوق
وإني أشتهي وصلا
وانفرطت حبات السحر
هذا ما حدث بالفعل
انتبه إلى يمينك لعله يسار
ماذا علمتني الأيام
قهوة سادة
ثم أشرقت الشمس
دين السياسة
عيونك دربي
في جحر الأرانب
النارية
في الحافلة
نساء على ضفاف الحلم
تغريدة الروح والدم
ديوان الحب والحكمة
خفقات قلب
زهرة الصحراء
في ظل الحبر ٢
على ضفاف الذاكرة
محسن المصدوق
إسراء - أصفار العهد القديم
وعلينا السلام
انتقام الشر
الأحلام الوردية
أنت الحياة ودونك الموت
رسايل بحيص
ميراث الماضي
بداية حياة

سلة التفاح
فضة
قانون الحب
على الهامش
بين الجدران
مريم
العملاء
حنايا الروح
غربة حرف
خيوط الخيانة
أروقة الحنين
إحساس محمود
أنين سديم
الأتينيو
طلسم عشق
على شرف المحبرة
رباعيات
معذوفة حرف
في ظل الحبر ٣
أفول الأوهام
حديث القلب والروح
أرض الأحلام
غابة التعاويذ السبعة (١) ملوك وتيجان
داون ٢١
فين عصايتك
من برلين إلى مارلين
البرجوازي
رسائل أحرقتها العواصف
أفكار للتأمل
الجني العجوز
أحببت قمرا
غابة التعاويذ السبعة (٢) أرض الأجداد
قلوب من الجنوب
بداخلي غصن زيتون
كلام ابن عم حديت
عذراً أيتها الخنساء
فليبق الأمل
لا سكاكين وجع في هذه المدينة
سر الملكوت
قرة عيني
عيناك
ياء .. سين
بداية جديدة لكل أم
وقتي من ذهب
القائد الصغير
سمير وهدفه النبيل
لأنك مني
قابلتك في المترو
قبة الحياة
ماريوه
لقاء غريب
وحينما افترقنا
دوائر
آخر قطرات الحنين
اليوم الأجمل لم يأت بعد

عندما ينطق الحرف
الغروب الأخير
رانت الأيام
أبعد من الكلمات
اتجاه إجباري
قصة عشق - ج١
سجود المشاعر
رسائل لم تصل
بين أجنحة الكردينال
أسيرة روح
صغيرتي
حكايات رحال
جوري
غربة روح
توءم الشعلة
عادي في بيتها
رسائل منسية
خلف القلوب الصامتة
وقابلتُ شيطانا
تزوجيني أولا
لم أكن أتوهم
ملاك أنت أم بشر؟
العملية كوبرا
ذلك الغريب
عاشقة على سفح القمر
احترس هناك بشر
قسمة ونصيب
مع العصفور
يرادلي ولغز أهل النجوم
أزرق داكن
عنوان غموض
مخطوطة إبليس
حبر الألم
متاهات الحجرة المغلقة
طريقك بقربي
موعدنا ذات صباح
بلدة على أطراف العالم
بين طيات الهوى
أسرار الالتفات في سورة النحل
سكين ودماء
رجة عقل
تاج
كأولين
صديقي عرّوب
حكايات شارع العمدة
محاولات في القافية
دور المجمع العلمي العراقي في
نهضة العراق
عاليا يا عرب
حروف مبعثرة
القرآن خارج الصندوق
نعم أحبه.. ولكن
فرس على جبل

تسير أمواج الحياة الهادئة حتى نظن أن البحر هادئا، فإذا بموجة عاتية تضرب بقاربنا فتحوله إلى وجهة أخرى وتتبدل وجهته، لا إلى ما نريد، ولكن إلى حيث يريد القدر، وحينها يبلغ بنا اليأس مداه حتى نظن أن الأمل قد انتهى من الحياة، ولكن يظل أملنا بالله نور يرشدنا في طريق مظلم

وفجأة يبدو الشاطئ من بعيد وحينما نبلغه نراه جنة غناء لم نكن نتمنى مثلها فنلقي أحمالنا لنستريح من عناء الرحلة الطويلة وبعد غشاوة الإرهاق، نرى الحقيقة واضحة جلية لكل ذي بصيرة، فهذه ليست جنة بل هي طريق مليء بالورود والأشواك، نجتازه فيعود بنا إلى البحر مرة أخرى ونجد قارب جديد، تسحبنا الأمواج إلى عرض البحر مرة أخرى ونستكمل رحلة الحياة.

نستأنف رحلتنا في الحياة ونحن لا ندري هل الأمواج طبيعية أم صناعية؟

هل وجود القارب في مكانه كان مصادفة؟ أم هناك من وضعه لنستقله ونبدأ الرحلة؟

ربما تنتهي الرحلة ونحن لا ندري

رواية

اتجاه إجباري

صبري أمين

مشروع النشر الحر
الإصدار رقم ٣١٨

الكتب الورقية

اضغط على اسم الكتاب او الصورة لتصل للكتاب

[فليبق الامل](#)
[متاحة تحميل مجاني](#)
مجموعة قصصية

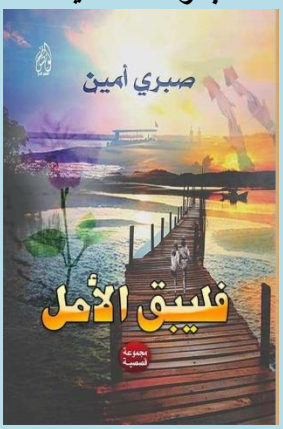

رواية **[اتجاه اجباري](#)**
[متاحة تحميل مجاني](#)

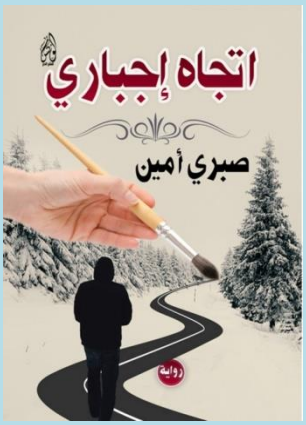

[قهوة سادة](#)
[متاحة تحميل مجاني](#)
مجموعة قصصية

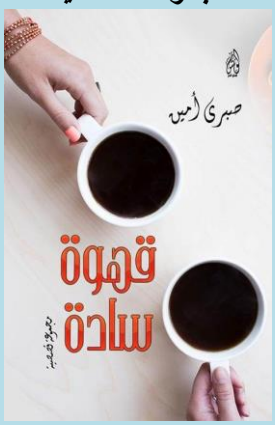

رواية حلمي حلمك

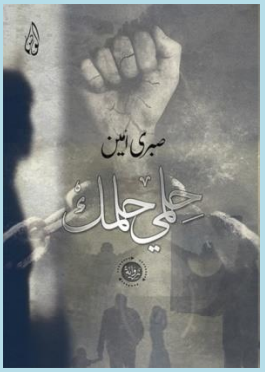

كما سقطت الفراشة

مجموعة قصصية

الصفحة الرسمية **https://www.facebook.com/SabryAminAuthor**
الموقع الرسمي **https://sabryamin.com/**